

السنة الثامنة عشرة العدد 188
شهر رمضان 1446 هـ - 2025 م

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE



الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية





صَوَائِحُ تَتَّبِعُهَا نَوَائِحُ



المشرف العام	السيد عيسى الخрсان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حيدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسين الصراف رياض مجيد الخزرجي
التصحيح اللغوي	صلاح مهدي الخلو
السلامة الفكرية	نبأ محسن الحمامي سمير سليم الحمزه مهند طاهر الخاقاني
تصميم الغلاف وتوليد الصور	حسين علاء التميمي
التصميم والاعخراج	صباح حسن الدجيلي احمد مكي جعفر القرشي
الاعمدة والبوسترات	ضياء نسيم حرز الدين

"فَزْتُ رَبِّي الْكَعْبَةَ"

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام



إذا حاولنا ترميز هذه الكلمات الثلاث على مشور التحليل النفسي والعقلي والعقائدي بلحاظ الموقف والدلالة، ستنتشر في الأرجاء نورانية قائلها وطهرانيته، فلقد كان قسماً توحيدياً وتوكيدياً يرشحُ من نفسٍ تأصلت فيها كل القيم الرسالية التي جاء بها رسول الله محمد ﷺ.

إنه يحيلنا الى الله تعالى حتى في تلك اللحظة المشحونة بالغيب! فلقد كان قسمه يشي بأنه عاش هذه اللحظة الاستشهادية الهائلة منذ يوم ولادته!

إنه يقول لنا عبر كل هذه السنين، بأن هذه الدنيا كلها خسارة ما لم نقرضها في ذات الله تعالى، لقد كان روعي فداه على حافة الآخرة، ينظرُ الى الدنيا نظرة الذي مات قبل موته، ورأى ما يراه أهل الآخرة بعين الموقن الباصر، فأقام قيامته بنفسه، وكان قادمًا من الآخرة الى الدنيا، ولم يكن ذاهبًا من الدنيا الآخرة.

"فَزْتُ رَبِّي الْكَعْبَةَ".

لقد وحّد الله تعالى وأكد توحيده في لحظة تلك التي تساوي كل أعمار البشر منذ آدم وحتى آخر فردٍ من أبنائه في هذه الدنيا، لقد فاز في حربه على تأويل نبوة رسول الله ﷺ بهذه السيرة وهذا السمت، وفاز في إمامة القلوب والألباب بما جرت على يديه من فيوضات علمه وينابيع حكمته، وفاز وهو يمثل عدل الله تعالى في أن يكون خاتمه كمبدئه، وفاز بمعاده الذي توجّهت الشهادة والرجوع الى جبار السموات والأرض بخير رجعى. فكان قسمه ذاك تأصيلًا لأصول الدين الذي قضى عمره الشريف برعايته والمنافحة عنه.

"فَزْتُ رَبِّي الْكَعْبَةَ".

لقد كانت شخصيته المتفردة مصداقًا لكل المثل السماوية التي غرسها الله تعالى في نفوس الأنبياء والصدّيقين والخيرين، فكانت ذاتياته كلها من سنخ واحد، مبعثها الارتباط بالله سبحانه وتعالى.

٢٢

مع الحق

١٦

حتى يتفقهوا

٨

قـاف

٥٦

لسان الأمة

٣٨

الصراط المستقيم

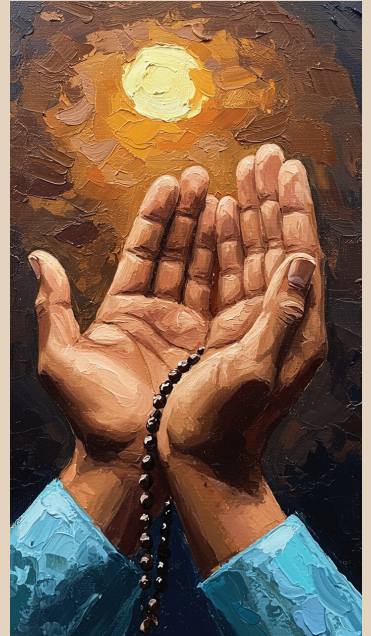
٣٠

بلسان علويّ مبين

٦٤

قُـرة الأعين

إنّ مؤتمر الخوارج قد انعقد في مكة أيام موسم الحجّ وهي حافلة - من دون شك - بالكثيرين من أعضاء الحزب الأموي الذين نزحوا إلى مكة لإشاعة الكراهية والنقمة على حكومة الإمام عليه السلام وأغلب الظنّ أنّهم تعرّفوا على الخوارج الذين كانوا من أعدى الناس للإمام عليه السلام فقاموا بالدعم الكامل لهم على اغتيال الإمام عليه السلام.



٩٠

الشرق والغرب

٨٤

حوار ثقافي

٧٦

يراع العلماء

١١٢

لاذوا بالـجـوار

١٠٨

تراث مكتبة الروضة

١٠٠

ذاكرة الأمم



قاف

■ القرآن الكريم وتأويله
عند الإمام الحسن
المجتبي عليه السلام

أ.د. خليل خلف بشير
جامعة البصرة / كلية الآداب

القرآن الكريم وتأويله عند الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

أ.د. خليل خلف بشير جامعة
جامعة البصرة / كلية الآداب

الإمام الحسن عليه السلام من أهل بيتٍ شهد نزول الوحي فكان بدء حياته مع القرآن الكريم، وكان وحي السماء وآيات التنزيل تطرق سمعه وفكره وقلبه قبل أن تطرق أسماع الآخرين وأفكارهم وقلوبهم.



لعل ما خلفه الإمام الحسن عليه السلام من تراث فكري وإنساني وعلمي بوساطة النصوص التي أثرت عنه من خطب، ورسائل، ووصايا، واحتجاجات، وأحاديث، وحكم في فروع المعرفة المختلفة تكشف عن تنوع اهتمامه عليه السلام، وسعة علمه، وإحاطته بمتطلبات المرحلة التي كانت تعيشها الأمة المسلمة في عصره المحفوف بالفتن والمخاطر والدواهي التي قل فيها من يعي طبيعة المرحلة ومتطلباتها إلا من كان محفوفاً برعاية الله وتسديده^(١)، ومن تراثه الفكري -الذي لم يُسلط عليه الضوء كثيراً- تأويله القرآن الكريم.

الإمام الحسن عليه السلام والقرآن الكريم

كان الإمام الحسن عليه السلام من أهل بيت شهد نزول الوحي فكان بدء حياته مع القرآن الكريم، وكان وحي السماء وآيات التنزيل تطرق سمعه وفكره وقلبه قبل أن تطرق أسماع الآخرين وأفكارهم وقلوبهم، عنه أنه إذا أوى الى فراشه قرأ سورة الكهف^(٢)، وكان عليه السلام لا يقرأ آية من كتاب الله (فيها) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا قال: ((لييك اللهم لييك)) ولم ير في شيء من أحواله إلا ذكراً لله سبحانه^(٣)، وقد أدبه الله تعالى بالقرآن ورباه على منهج كتابه، وهذا ما صرح به عليه السلام فعن أنس: ((حيث جارية للحسن بن علي عليه السلام بطاقة ريجان فقال لها: أنت حرة لوجه الله فقلت له في ذلك فقال: أدبنا الله تعالى: فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وكان أحسن منها إعتاقها))^(٤).

وكان الإمام الحسن عليه السلام يدعو الى اتخاذ القرآن إماماً فهو القائل: ((ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً يدلکم على هداکم وإن أحق الناس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرؤه))^(٥)؛ لذا يكون القرآن سائقاً وقائداً الى الجنة فينبغي العمل بحلاله وحرامه قال الإمام الحسن عليه السلام: ((إن هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قومًا الى الجنة أحلوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قومًا الى النار ضيعوا حدوده وأحكامه واستحلوا محارمه))^(٦).



٢- وصَحَّ عَنْهُ عليه السلام إِنَّهُ خُطِبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ((أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مَسْلَمٍ، فَقَالَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]، واقتُراف الحسنة مودتنا أهل البيت))^(١١).

٣- وفي تأويل قوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((استوى الإسلام بسيف عليٍّ (عليه السلام)))^(١٢).

٤- وسئل عن تأويل قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فقال: ((يقول عز وجل: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ لِأَهْلِ النَّارِ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ))^(١٣).

٥- وفي تأويل قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] يذكر أن الشاهد النبي محمد صلى الله عليه وآله، والمشهود يوم القيامة، معتمداً في ذلك منهج تفسير القرآن بالقرآن كما يتضح من الرواية التي مفادها ((أن رجلاً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال: نعم، الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر، فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك

ويرى عليه السلام أن في القرآن الكريم ((مصاييح النور وشفاء الصدور، فليجل جلال بضوئه وليلجم الصفة فإن التلقين حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور))^(٧)، ويرى الإمام الحسن عليه السلام أيضاً أن إجابة الدعاء مقترنة بقراءة القرآن الكريم كما يقول عليه السلام: ((من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة، إما معجلة وإما مؤجلة))^(٨).

نماذج من تأويله القرآن الكريم

أما آراؤه في التأويل فقد منع التفسير بالرأي اعتماداً على قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في قوله: ((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ))^(٩).

ويمكن تلمس نماذج من تأويله النصوص القرآنية بالآتي:

١- تأويل قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤]، روى سفيان الثوري عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس: ((أنه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن: اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماء فأورثك ذلك عداوتي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر؛ فلذلك كان يبغض جدي رسول الله صلى الله عليه وآله))^(١٠).

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدًا وَسَائِقًا يَقُودُ قَوْمًا
إِلَى الْجَنَّةِ أَهْلُوا حَلَالَهُ وَحَرَمُوا حَرَامَهُ وَآمَنُوا بِمِثَابِهِ،
وَيَسُوقُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ ضَعِيعُوا حَدُودَهُ وَأَحْكَامَهُ
وَاسْتَحَلُّوا مُحَارَمَهُ

فقال: نعم، أما الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، فسألت عن الأول، فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني، فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث، فقالوا: الحسن بن علي عليه السلام...^(١٤)، وكان قول الحسن أحسن^(١٥).

٦- وفي تأويل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]، ذكر المتقي الهندي أن الإمام الحسن عليه السلام فسر (أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) بالحبشة^(١٦).

٧- وسُئِلَ عن تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، فقال: ((هي العلم والعبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة))^(١٧)، فقد نبّه الإمام في هذا إلى ما يغفل عنه أكثر العامة، إذ لا حسنة أعلى من العلم والمعرفة، وعبادته سبحانه في الدنيا، وثمرة المعرفة هي الطاعة والعبادة^(١٨).

- ١- ظ: لجنة التأليف في المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية - الإمام الحسن المجتبي: ١٩٤/٤.
- ٢- ظ: علي الكرمي الجهرمي، العترة والقرآن: ٨٩.
- ٣- ظ: ابن طاووس، فلاح السائل: ٢٦٩.
- ٤- المجلسي، بحار الأنوار: ٣٤٣/٤٣.
- ٥- الحسن بن محمد الديلمي، إرشاد القلوب: ٧٩/١.
- ٦- م، ن: ٧٩/١.
- ٧- المجلسي، بحار الأنوار: ١١٢/٢٥.
- ٨- الراوندي، قطب الدين، الدعوات (سلوة الحزين): ٢٤.
- ٩- ورد الحديث في مصادر كثيرة منها: الجامع الصغير للسيوطي: ٦٢٩/٢، وكنز العمال للمتقي الهندي: ١٦/٢.
- ١٠- المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٤/٤٤.
- ١١- ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ٢٣٢/٢٣.
- ١٢- ظ: م، ن: ١٨٠/٣٦.
- ١٣- الصدوق، التوحيد: ٢٩٨-٢٩٩/٣٠.
- ١٤- المحقق البحراني، الخدائق الناضرة: ٣٥٣/٩.
- ١٥- الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٣٣٩.
- ١٦- ظ: المتقي الهندي، كنز العمال: ٥٤٩/٢.
- ١٧- ظ: ابن حجر، فتح الباري: ١٦٢/١١.
- ١٨- ظ: السبجاني، مفاهيم القرآن (العدل والإمامة): ٣١٩/١٠.

نزول القرآن في شهر رمضان وعلاقته بتاريخ البعثة النبوية

بين الحادِثين.

فبعض الآيات المباركة تشير إلى أن نزول القرآن الكريم كان في شهر رمضان كما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وكذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، والمعلوم أن ليلة القدر هي ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان، ونزول القرآن فيها ينتج عنه أمران:

أولاً: منافاته - ظاهراً - مع ما أسلفناه من اتفاق الإمامية وعدد من أحاديث غيرهم، على أن البعثة كانت في رجب، ولا شك أن البعثة كانت مقرونة بنزول أي من القرآن، وهي خمس آيات من أول سورة العلق، فكيف يتم ذلك مع القول بنزول القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر؟

ثانياً: ماذا يكون المقصود من نزول القرآن ليلة القدر؟ هل نزل القرآن كله جملة واحدة تلك الليلة؟ مع العلم أن القرآن نزل نجوماً لمدة أكثر من عشرين عاماً، حسب المناسبات والظروف المختلفة، ودُعيت فيما بعد باسم (أسباب النزول)، فكيف ذلك؟

وللإجابة عن هذين السؤالين بصورة إجمالية نقول: إن بدء البعثة يختلف عن بدء نزول القرآن بوصفه كتاباً سماوياً؛ لأنه ﷺ نُبئ ولم يؤمر

من الثابت لدى الإمامية في تعيين يوم مبعث النبي ﷺ: أنه اليوم السابع والعشرون من شهر رجب الأصب، على ما جاء في روايات أهل البيت ﷺ، وإن مبدأ نزول القرآن - بعنوان كونه كتاباً سماوياً - كان متأخراً عن يوم مبعث النبي بالرسالة، فأنزل عليه القرآن في شهر رمضان ليلة القدر، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب؛ فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد ﷺ))^(١)، وقد وردت روايات كثيرة بشأن تعيين اليوم نفسه من طرق عامة المسلمين أيضاً.

مع أن هناك من يرى غير ذلك، فقد أورد العلامة المجلسي خمسة أقوال اختلفت فيما بينها في تعيين اليوم الذي بُعث فيه النبي محمد ﷺ، الأول: سابع عشر من شهر رمضان، والثاني: ثامن عشر من شهر رمضان، والثالث: أربع وعشرون من شهر رمضان، والرابع: ثاني عشر من شهر ربيع الأول، الخامس: سابع وعشرون من شهر رجب، وعلى الأخير اتفاق الإمامية^(٢).

والواضح أن أكثرية القائلين ببعثته ﷺ في شهر رمضان، لعله قد اشتبه عليهم مبدأ حادث النبوة بمبدأ حادث نزول القرآن كتاباً فيه تبيان كل شيء، وهذا الاشتباه يبدو من استدلالهم على تعيين يوم البعثة، بما يُستدل به على أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر من شهر رمضان، في حين أن لا صلة



بالتبليغ العام إلا بعد ثلاث سنوات، كان فيها يدعو في اختفاء حتى نزلت آية: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ومن هذا الحين جعل القرآن ينزل تباعاً، بسمة كونه كتاباً أنزل من السماء.

وقد كان بدء نزول القرآن -بعد تلك المدة- في ليلة القدر من شهر رمضان؛ وبهذا الاعتبار صح التعبير بأن القرآن نزل في ليلة القدر، وإن كان نزوله تباعاً استغرق أكثر من عشرين عاماً؛ إذ كل حدث خطير تكون له مدة وامتداد، فإن تاريخه يسجل حسب مبدأ شروعه، ولدينا من الروايات ما تتحدد بها مدة نزول القرآن على النبي ﷺ التي استغرقت عشرين عاماً؛ لكون أن مبدأ نزول القرآن كان متأخراً عن البعثة بثلاث سنوات تقريباً.

فقد ظهر من الآيات التي تتحدث عن نزول القرآن في شهر رمضان أن نزوله كان دفعياً، بمعنى أنه نزل بتمامه دفعة واحدة في شهر رمضان، وإن كان هذا -ظاهراً- يخالف ما صرحت به آيات أخرى من أن نزوله كان مفرقاً طوال مدة البعثة النبوية بمرحلتها المكية والمدينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وكذلك قوله تعالى أيضاً: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، فالقرآن نزل على رسول الله ﷺ نجوماً مفرقاً في مدة ما بين بعثته إلى رحيله عن الدنيا.

الكلية على قلب النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان؛ لتنوير قلبه بالمعارف والعلوم القرآنية التي تساعد على تحمل أعباء الرسالة، بناءً على ما جاء في بعض الروايات، والنزول الثاني التدريجي، وهو نزول القرآن الكريم نجوماً مفرقاً، فينزل بين مدة ومدة وبحسب المناسبات والظروف، ولعل هذا الرأي هو الأرجح بين الباحثين والمتخصصين في علوم القرآن وتاريخه^(٣).

١- الكليني، الكافي: ٤/ ١٤٩.

٢- ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٨/ ١٩٠.

٣- ظ: محمد هادي معرفة، تلخيص التمهيد: ١/ ٦٠-٦٩.

فقد قيل إن للقرآن الكريم نزولين: (دفعي وتدرجي)، والنزول الدفعي هو نزول معاني القرآن

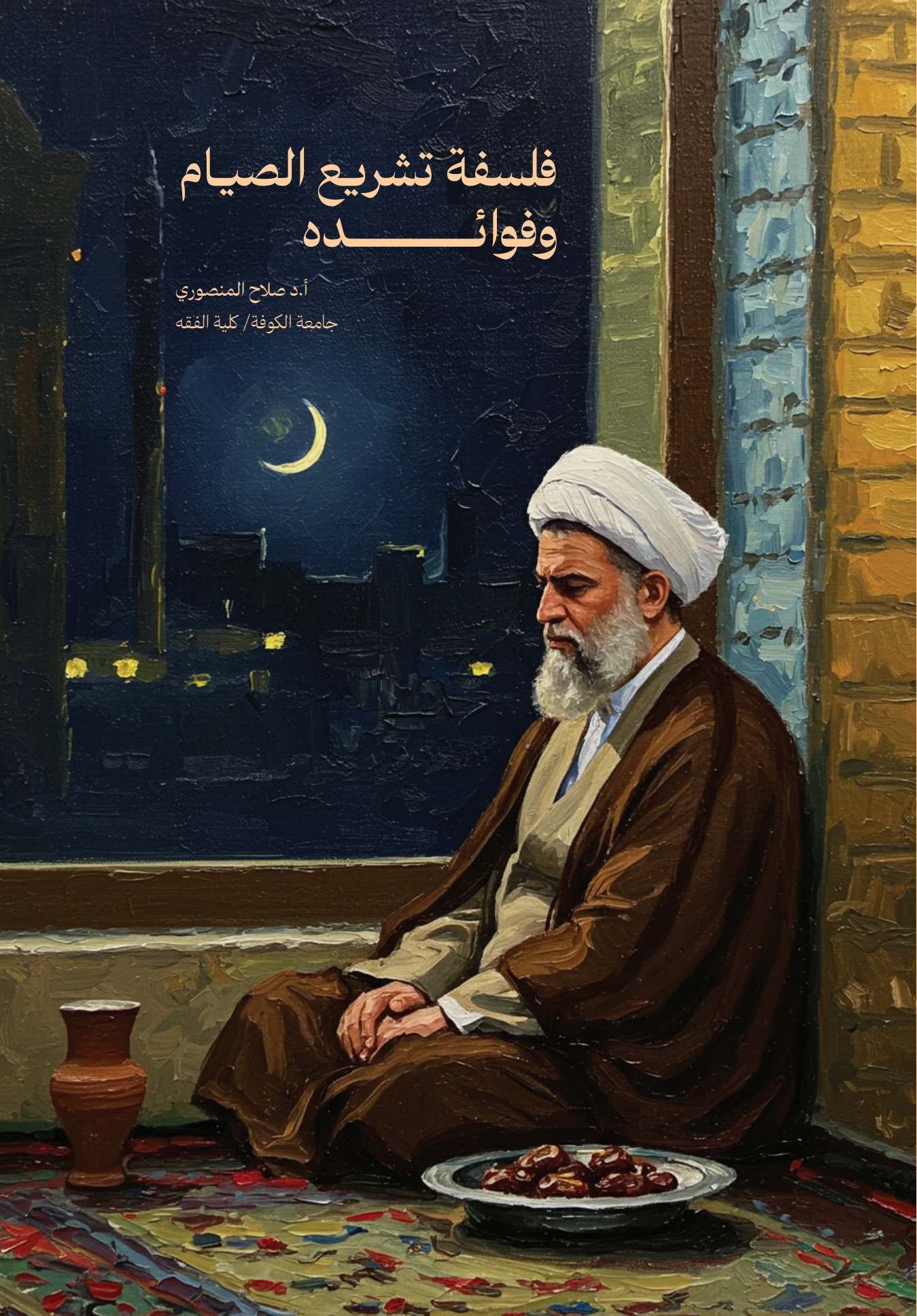
حتى يتفقوا

أ.د. صلاح المنصوري
جامعة الكوفة / كلية الفقه

■ فلسفة تشريع الصيام
وفوائده

فلسفة تشريع الصيام وفوائده

أ.د. صلاح المنصوري
جامعة الكوفة / كلية الفقه



المطلب الأول: الحكم الأساسية للصيام

أولاً: تقوى الله سبحانه وتعالى هي الغاية الأساسية للصوم كما ورد في الآية المباركة فهو حصانة للإنسان من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات، فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))^(١).

وقد ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ((الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل عن الطعام والشراب))^(٢)، وأشار عليه السلام بقوله: ((صوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم وخلو القلب عن أسباب الشر))^(٣).

كما ورد عن السيدة الزهراء فاطمة بنت محمد عليها السلام أنها قالت: ((ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه))^(٤).

ثانياً: اكتساب الصبر ومقاومة الشهوات: من حكم الصيام هي صيانة النفس من الميل إلى تجاوز الحد المعقول من الملذات والابتعاد عن الإفراط والتفريط في استهلاكها، فجاء في الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله:

لا شك ولا ريب أن لكل حكم سبباً وفلسفة تكمن وراءه، ومن هنا قال الفقهاء إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد؛ لذا نعتقد جزماً أنه (جلّ وعلا) لا يأمر إلا بما فيه المصلحة، ولا ينهى إلا ما كان فيه مفسدة، فمن هنا يمكن لنا أن ندرك أهمية الصوم والمصلحة الكامنة وراءه في الدنيا والآخرة.

ولو تأملنا في الشريعة لو جدنا أن ما من حكم إلا وفيه حكمة، وكثير منها قد صرح به المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، ومثال ذلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وكذلك من الحكم الأساسية للصوم هي تقوى الله سبحانه وتعالى، وهذا ما صرحت به الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]؛ لذا سوف يقوم المقال على مطلبين: الأول بعنوان الحكم الأساسية للصيام، أما الثاني سيتعرض إلى فوائد الصيام.

لو تأملنا في الشريعة لو جدنا أن ما من حكم إلا وفيه حكمة، وكثير منها قد صرح به المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، ومثال ذلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر

وفي الصوم ترسيخ للإيمان من خلال ذكر أحوال يوم القيامة والعطش والجوع الشديدين في ذلك اليوم المهول؛ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((فرض الله... الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق))^(٨)، وما نراه من قول أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام هو وجود ربط بين الصيام والاخلاص كيف لا وهو يؤدي إلى التقوى كما ورد في الآية الشريفة.

المطلب الثاني: فوائد الصيام

للحديث عن فوائد الصيام جميعاً نحتاج إلى صفحات كثيرة، لكن سنقتصر في هذا المقال على الفوائد الصحية بما يسعه المقام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((صوموا تصحوا))^(٩) فهذا الحديث يؤكد أن الصيام يصب في صحة الإنسان وبدنه، وهو يتضمن اتباع نظام غذائي صحي، وهذا سوف يتضح من الروايات التي تؤكد ذلك والذي اثبتته علم الطب كحقائق علمية لا غنى للإنسان عنها ولا بد من اتباعها والالتزام بها.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((قلة الأكل محمود في كل حال، وعند كل قوم؛ لأن فيه مصلحة للظاهر والباطن والمحمود من المأكولات أربعة: ضرورة وعدة وفتوح وقوت، فالأكل الضروري للأصفياء، والعدة لقوام الأتقياء، والفتوح للمتوكلين، والقوت للمؤمنين، وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرتة فيورث شيئين: قسوة القلب، وهيجان الشهوة، والجوع إدام للمؤمنين، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحة للبدن))^(١٠).

((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وكفّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطاه ثواب الصابرين))^(١١)، فمن المعلوم أن تعويد النفس على مقاومة الشهوات والملذات يكسبها لوناً من ألوان الصبر والذي من خلاله يسمو العبد ويتكامل فيكون إنساناً سوياً مطيعاً خالقه.

ثالثاً: الاحساس بالفقراء ومواساتهم:

أوضح الإمام الصادق عليه السلام أن إحدى حكم الصوم هو تساوي الغني والفقير في شهر رمضان إذ قال عليه السلام: ((إنما فرض الله عز وجل الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله عز وجل أن يسوي بين خلقه وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف فيرحم الجائع))^(١٢).

رابعاً: البناء الروحي والإيماني للصائم

إن شهر رمضان المبارك فرصة للعبد أن يراجع نفسه عندما يكون في ضيافة الله تعالى فيجدد العلاقة بينه وبين خالقه حتى يشعر بالقرب منه وبالتالي يخشاه ولا يخالفه ويطيع أوامره وينتهي عما نهاه عنه، فإذا استمر على هذا النهج سيكون متقياً سائرًا على الخط المستقيم الذي رسمه الله تعالى له وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام عندما سُئل عن تفسير التقوى فقال: ((أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك))^(١٣).

وقد أشار الشيخ ناصر مكارم الشيرازي إلى إطباق الأطباء على فوائد الصوم الصحية وما فيه من مصلحة لجسم الإنسان، إذ إن في الصوم تقوية للمعدة والجهاز الهضمي وكذلك تنقية وتصفية للدم من السموم والدهون وحماية أنسجة الجسم^(١)، وقد ذكر الدكتور محمد سعيد السيوطي: أن الصيام الحق يمنع تراكم المواد السامة الضارة كحمض البول وفوسفات الأمونياك والمنغيزا في الدم وما تؤدي إليه من تراكمات مؤذية في المفاصل والكلية -الخصى البولية-، ويقي من داء الملوك -النقرس- أما ما ذكره العلماء من غير العرب عن فوائد الصيام

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْأَبْدَانِ الصِّيَامُ))



كثيرة بهذا الخصوص أثبتت فائدة الصيام العظيمة لصحة الانسان.

وكذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: لكل شيء زكاة، وزكاة الأبدان الصيام))^(١٥).

فسبحان الله كم هو رحيم بالعباد، فما من شيء فرضه على عباده إلا وكان مغفرة ورحمة فعندما فرض الصيام فمن أجل الحكمة والفائدة التي تتحقق بامتنال المخلوق لخالقه جل وعلا.

ومن بينهم البروفيسور (نيكولايف بيلوي) من موسكو في كتابه (الجوع من أجل الصحة ١٩٧٦م): إن على كل إنسان - وخاصة سكان المدن الكبرى - أن يمارس الصيام بالامتناع عن الطعام لمدة (٣ - ٤) أسابيع كل سنة كي يتمتع بالصحة الكاملة طيلة حياته^(١٢).

أما ما ذكره عالم الصحة الأميركي (ماك فادون) بقوله: "إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً؛ لأن سموم الأغذية تتجمع في الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ويقل نشاطه، فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه وتذهب عنه حتى يصفو صفاء تاماً، ويستطيع أن يسترد وزنه ويجدد خلاياه في مدة لا تزيد عن (٢٠) يوماً بعد الإفطار، لكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل"^(١٣) ولهذا كان يعالج مرضاه بالصيام وخاصة المصابين بأمراض المعدة حتى قال: "فالصوم هــا مثل العصا السحرية، يسارع في شفاؤها، وتليها أمراض الدم والعروق فالروماتيزم"^(١٤)، وقد اتفق معهما العالم (ألكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل في الطب فقال في كتابه (الإنسان ذلك المجهول): "إن كثرة وجبات الطعام ووفرته تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس الحيوانية وهي وظيفة التكيّف على قلة الطعام؛ ولذلك كان الناس يصومون على مر العصور، وإن الأديان كافة لا تفتأ تدعو الناس إلى وجوب الصيام والحرمان من الطعام لفترات محدودة"؛ وقد أجمع أكثر الأطباء في بريطانيا (المملكة المتحدة) على فوائد الصوم لصحة الجسم وأجريت دراسات

١. البخاري، صحيح البخاري: ٥ / ٢٢٥١.
٢. المجلسي، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٩٤؛ الريشهري: محمداً ميزان الحكمة: ١٦٨٧ / ٢.
٣. الليثي، علي بن محمد الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٥.
٤. النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ٣٦٦ / ٧.
٥. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٠ / ١٦٤.
٦. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٧٣.
٧. المجلسي، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٨٥.
٨. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ٢ / ١٦٨٥.
٩. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ٢ / ١٦٨٦.
١٠. مصباح الشريعة - المنسوب للإمام الصادق عليه السلام - الصفحة ٧٧.
١١. ظ: الأمل: ١ / ٥١٧ - ٥٢٠.
١٢. ظ: الجوع من أجل الصحة / www.55a.net
١٣. فتحي الشواك، https://www.aljazeera.net/blogs
١٤. ظ: الجوع من أجل الصحة / www.55a.net
١٥. المجلسي: محمد باقر أبحار الأنوار، ٩٣ / ٢٥٧.

مع الحق

■ العقائد الحقّة من فكر أمير
المؤمنين عليه السلام
(عقيدة النبوة اختياريًا)

د. رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمى
جامعة الكوفة / كلية الفقه

العقائد الحقة من فكر
أمير المؤمنين عليه السلام
(عقيدة النبوة اختياريًا)

د. رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
جامعة الكوفة / كلية الفقه



اتباع الفصيل أثر أمه، فقد وصفه فقال: ((ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراً فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي، والرسالة، وأشم ريح النبوة))^(١).

ولقد وصف الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وصفاً دقيقاً، لم ولن يسع لأحد أن يصفه مثله، بعد أن وحّد الله وأثنى عليه قال: ((اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء، وسرة البطحاء، ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة طيب دوار بطبه قد أحكم مراحمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، وأذان صمّ، وألسنة بكم متّبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة))^(٢).

إن فكر الإمام علي عليه السلام، هو: ذلك الفكر الوقاد المرتبط بالوحي والنبوة معاً، فضلاً عن تكليفه بالإمامة والوصية من قبل الله تعالى، كونه أول الأئمة المعصومين عليهم السلام، وأباهم جميعاً، فلذلك يقرن بالقرآن الكريم، وينعت بالقرآن الناطق، وهو المصدر الأول لمعرفة الأصول والفروع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والآخر منه بمثابة الآخذ من المنبع الصافي الشر، والعذب الذي لا يشوبه الكدر.

وعقيدة النبوة هي إحدى أصول العقائد التي دافع عنها، وجاهد في سبيل الله من أجل بيانها، وأكد عليها في جميع أقواله وأفعاله وتقريراته، كون الأنبياء هم المكلفون الأوائل لدعوة الناس إلى توحيد الله وعبادته، فقد قال تعالى مخاطباً خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، وكان أمير المؤمنين يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر

الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق وبعد الخلق^(٦)، وقد اشتهر إجماع اصحاب الأئمة عليهم السلام على عدم جواز صدور معصية ولو صغيرة من الأنبياء ولو قبل نبوتهم^(٧).

ثانيًا: الاعتقاد بجميع الانبياء عليهم السلام: ففي خطبة من خطبه مبينًا اصطفاء الانبياء فقال: ((واصطفى سبحانه من ولده أنبياء [أي: من ولد آدم عليه السلام] أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرّسالة أمانتهم، لمّا بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقّه، واتّخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشّياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدّوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة؛ من سقّف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحيهم، وأجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل، أو كتاب منزل، أو حجّة لازمة، أو محجّة قائمة: رسل لا تقصّر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذّبين لهم: من سابق سمّي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله: على ذلك نسلت القرون، ومضت الدّهور، وسلفت الآبساء، وخلفت الأبناء))^(٨).

وقد بيّن عليه السلام - فيما سبق ذكره - أن الله

فلقد استعار عليه السلام لفظة الشجرة لصنف الأنبياء باعتبار أنّ هذا الصنف له فروع وأثمار، وأوراق كالشجرة، وفروعه أشخاص الأنبياء، وآحادهم، وأثماره العلوم والكمالات، والكرامات التي لهم، وأوراقه المؤمنون، والمخلصون من أمهم، واستعار عليه السلام لفظ المشكاة لآل إبراهيم، ووجه المشابهة أنّ هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء، وسطع من بينهم أنوار النبوة، والهداية؛ كما يظهر نور المصباح من المشكاة^(٩).

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((يا علي، إنّ الله عز وجل أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين))^(١٠).

وقد بين أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه البليغة وحكمه العظيمة عقيدة النبوة التي سنوجزها بما يلي:

أولًا: الاعتقاد بنبوة آدم عليه السلام: فقد بيّن الامام عليه السلام الاعتقاد بنبوة آدم وعصمته في إحدى خطبه فقال: ((فلما مهد أرضه، وأنفذ أمره فيها بما أراد من الجبال، والبحار، وغيرهما، اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه.... وليقم الحجّة به على عباده))^(١١)، وفي الخبر: إنّ

تعالى واطر بين أنبيائه لأغراض عدة من أهمها:

١- تأدية ميثاق الفطرة: تأكيداً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وغيرها من آيات الميثاق الفطري.

٢- التذكير بمنسي النعمة: تأكيداً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، وغيرها من آيات التذكير بالنعمة.

٣- الاحتجاج على الخلق بالتبليغ: حتى لا يقولوا بما بينه الله تعالى من قوله: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧]، وغيرها من آيات إلقاء الحجة في تبليغ الرسالة.

٤- إثارة دفائن العقول: مشيراً الى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وغيرها من آيات التفكير والتعقل.

٥- إراءة آيات المقدرة: مشيراً الى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبا: ٦-٨]، وغيرها من آيات المقدرة.

وذكر في خطبة أخرى بما خص الله أنبياءه ورسله ﷺ من الوحي والبعثة وتبليغ الرسالة وإلقاء الحجة، والدعوة الى سبيل الحق، فقال ﷺ: ((بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه، لئلا تحب الحجة لهم بترك الاعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق، ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة، لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليلوهم أيهم أحسن عملاً، فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء))^(٩).

ثالثاً: الاعتقاد بنبوة محمد ﷺ: فقد بين أمير المؤمنين ﷺ، الاعتقاد بنبوة النبي الخاتم محمد ﷺ في خطبة من خطبه فقال: ((حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمره لا تنال، فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته

بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق، ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة، لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليلوهم أيهم أحسن عملا، فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء

وشهد الله ﷺ لنبينا محمد ﷺ بالنبوة، بعد شهادة التوحيد فقال: ((وأشهد أن لا إله الا الله شهادة إيمان وإيقان، وإخلاص، وإذعان؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة، فصنع بالحق، ونصح للخلق، وهدى الى الرشـد، وأمر بالقصد ﷺ))^(١٣).

وبيّن مظلوميته ﷺ من بعده فقال: ((فان الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومهيئاً على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، ولا أنهم مُنَحَّوهُ عني من بعده))^(١٤).

فمن الملاحظ: أن الإمام ﷺ ذكر آدم وبيّن فضله وصفاته وعصمته، وبين بشكل واضح من خلال خطبه ومواعظه وحكمه الاعتقاد بالانبياء عليهم السلام، وعصمتهم؛ اذ نعتهم بأفضل

القصد، وسنته الرشـد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة عن الأمم))^(١٥).

وفي خطبته الغراء شهد بنبوة رسول الله ﷺ وبيّن مهمته فقال: ((وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله؛ أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نُذره))^(١٦).

وبيّن ﷺ في خطبة أخرى هي تتمّة لما سبق ذكره آنفاً: أن نبينا ﷺ مأخوذ على الانبياء ميثاقه ومبيناً سماته، فقال: ((... على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه؟ محمداً رسول الله ﷺ لإنجاز عدته و إتمام نبوته مأخوذاً على النّبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة وطوائف متشتتة بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة))^(١٧).

بين ﷺ أن الانبياء ﷺ، اصطفاء من الله الى خلقه، وليس من اختيار الناس حسب رغباتهم واهوائهم؛ فلذا نجد أن عقيدة النبوة -في فكره ﷺ- جلية، وواضحة وصریحة، قد ذكرها في مواطن كثيرة، ومناسبات متعددة

محمد ﷺ بكل ما أوتي من قوة وقد فدى النبي ﷺ بنفسه ليلة الهجرة، وكان له سداً منيعاً في كل المعارك التي خاضها أثناء دعوته، مقاتلاً على التنزيل في حياته، وعن التأويل بعد استشهاد، وكان دفاعه المتفاني عنه في حياته حتى يؤدي رسالته ويحقق اهدافها التي منها:

١- ليستأدي الى الناس ميثاق فطرة الله الذي واثقهم به في عالم الذر، وقال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٢- التذكير بنعمة التوحيد والهداية واتباع الأنبياء، والمرسلين، والهداة والصالحين، والأئمة الطاهرين ﷺ، والطاعة لهم، والسير على صراطهم المستقيم الى قيام يوم الدين.

٣- أن يحتج على كل الناس بتبليغ الرسالة، حتى اتمام النعمة وتبليغ الوصية بكتاب

المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، وختم ذلك بالنبي محمد ﷺ وعترته الطاهرة حيث تدل على عصمته آيات كثيرة، وتوجّها بآية التطهير فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ففي تفسير فرات الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن أحمد بن الوليد الثقفي معنعنا: عن ابن عباس قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوالله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الآفات والذنوب؛ ألا وإن إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي على جميع أمتي، أنا سيد الثلاثة وسيد ولد آدم إلى يوم القيامة ولا فخر))^(١٥).

وخلاصة القول: لقد وجدنا من خلال المقال في فكر الإمام أمير المؤمنين ﷺ أنه بيّن عقيدة النبوة ودافع عنها وعن النبي

الله وعترته الطاهرة حتى لا تضل الأمة من بعده أبدًا، أو يقول قائل لله يوم القيامة لولا أرسلت إلينا رسولاً هاديًا، ومبلغًا مرشدًا، لتتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي.

٤- لِيُثِيرَ للناس دفائن العقول، بتعليم كتاب الله، وبيان وتبيين أصوله وفروعه، وحلاله وحرامه والمحكم والمتشابه منه، وخاصه وعامه ومطلقه ومقيده، ويترك فيهم سنته وعترته، مرجعًا وملأذا لهم في سنين الحيرة والضلالة، وأيام الفتنة.

٥- لِيُري الناس آيات المقدرة، ودلالات العزة؛ من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحيهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم.

٦- أن يبين لهم أنه لم يخل الله سبحانه خلقه من نبيٍّ مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة، حيث أوصاهم بذريته، وسمى لهم الخلفاء من بعده، وبيّن لهم أنه لا تخلو الأرض من حجة، إما ظاهرًا مشهورًا، أو غائبًا مستورًا إلى أن يرث الأرض ومن عليها من يشاء من أوليائه، ويظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقبل كل ذلك فقد بين عليه السلام أن الأنبياء صلوات الله عليهم، اصطفاء من الله إلى خلقه، وليس من

١. المجلسي، بحار الأنوار: ١٥ / ٣٦١.
٢. حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة: ٢٧٨.
٣. المصدر نفسه: ٢٨٣.
٤. المشهدي، كنز الدقائق: ٣ / ٦١.
٥. ظ: نهج البلاغة: الخطبة (٨٩).
٦. الكليني، الكافي: ١ / ١٧٧.
٧. الصفار، بصائر الدرجات: ٥٠٧.
٨. نهج البلاغة: ١ / ٢٣.
٩. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٢ / ١٩.
١٠. المجلسي، بحار الأنوار: ١٦ / ٣٧٩.
١١. نهج البلاغة: ١ / ١١٩.
١٢. المجلسي، بحار الأنوار: ١١ / ٦١.
١٣. الراوندي، منهاج البراعة: ٢ / ١٧٤.
١٤. المصدر نفسه: ١ / ٢٣٨.
١٥. فرات الكوفي، تفسير فرات: ٣٣ / ١٢.

بلسانِ علويٍّ مبين

الشيخ د. كاظم صيهود النصيري
جامعة واسط - كلية التربية

■ التقوى في فكر أمير المؤمنين عليه السلام
قراءة في الأثر الاجتماعي

م.د خديجة حسن علي القصير
جامعة الكوفة / كلية الآداب

■ شهر رمضان في نهج البلاغة
تأملات الإمام علي عليه السلام في
الصيام

التقوى في فكر أمير المؤمنين عليه السلام قراءة في الأثر الاجتماعي

الشيخ د. كاظم صيهود النصيري
جامعة واسط - كلية التربية



التقوى هي من أسمى مراتب عبادة الله تعالى والعمل بطاعته على نورٍ من الله يرجو ثوابه ويخاف عقابه.

وأساس تقوى الله خشية الله، وذلك من عمل القلب؛ لذا أضافها القرآن الكريم إلى القلب بقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. فالتقوى مأخوذة من الوقاية وتعمل على تحصين المؤمن من الآثام وتمنعه من الوقوع في كل ما من شأنه أن يشغله عن ذكر الله سبحانه، وتعني الخوف من الله تعالى واتباع أوامره والابتعاد عن نواهيه، والوقاية هي: "الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب" (١).

التحصين من خطر الانزلاق

ولا يخفى أن التقوى في فكر الإمام علي عليه السلام تعتبر أحد الأسس الرئيسة لبناء مجتمع عادل ومتوازن، كما تعتبر قوة معنوية تُحفّز الأفراد على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والدينية، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قوي ومستقر قائم على العدالة، والتعاون والصلاح.

تتولّد (التقوى) من التمرين العملي وترويض النفس للحذر من ارتكاب المعاصي، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذا المعنى إذ قال: ((إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَأَلَزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَحَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ)) (٢).

ترسيخ الأخلاق الاجتماعية:

تُعد التقوى دافعاً قوياً في سعي الفرد نحو تطبيق العدالة في المجتمع، فقد جاء في إحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((اتَّقُوا اللَّهَ فان في التقوى رحمةً وفرجاً لمن سار فيها)) (٣).

فهذه المقولة تُظهر أن التقوى كقيمة روحية وأخلاقية تمنح الأفراد وشرائح المجتمع والقيادات القدرة على اتخاذ قرارات عادلة تتماشى مع متطلبات العدل الاجتماعي.

أن التقوى هي الأساس الذي يحدد سلوك

فالتقوى تعتبر الحصن المنيع الذي يصون الإنسان أمام طغيان الشهوات، ومن هنا وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بأنها الحصن الذي يقي الإنسان أخطار الانزلاق عندما قال: ((اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارٌ حِصْنٌ عَزِيزٌ وَالْفُجُورُ دَارٌ حِصْنٌ ذَلِيلٌ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحَرِّزُ مَنْ جَاءَ إِلَيْهِ إِلَّا وَبِالتَّقْوَى تَقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى)) (٤).

كما نجده عليه السلام في نص آخر يصف التقوى بالمطايا الذلل التي توصل الناس إلى مآمنهم وقد قصد بذلك الجنة إذ قال: ((أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٍّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةُ)) (٥).

اليومية، وهذا يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية التي تساعد على تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع.

الأفراد وقرارات الحكام، فهي تساهم بشكل كبير في نشر القيم الإنسانية والاسلامية في المجتمع.

تعزيز التعاون بين الأفراد:

إن التعاون بين أفراد المجتمع يتم من خلال تشجيعهم على مساعدة بعضهم البعض والعمل من أجل الصالح العام، ذلك أن التقوى من خلال رؤية أمير المؤمنين عليه السلام تحث الأفراد على التعاون والنفعة المتبادل، ومن هنا يقول عليه السلام: ((التقوى جامعة للمعارف ورادة للمناصحة))^(٧)، وهذا يعني أن التقوى تساهم في:

فالتقوى تضمن أن يتم تطبيق القوانين بشكل عادل على جميع أفراد المجتمع دون تحيز أو محاباة، والأفراد المتقون يسعون لإقامة العدل بين الناس مما يساهم في بناء مجتمع خالٍ من الظلم.

وعلى صعيد ترسيخ الأخلاق في المجتمع، فالتقوى لا تقتصر على الجانب الروحي فقط، بل هي تؤثر في سلوك الأفراد وتوجهاتهم في الحياة الاجتماعية، وتساهم في بناء مجتمع قائم على الأخلاق الحميدة كالصدق والأمانة والاحترام المتبادل.

١- تقوية أواصر التضامن الاجتماعي الذي يُسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

٢- حل النزاعات؛ ذلك أن المجتمع المتقوي يميل إلى التعامل مع الخلافات بطرق سليمة وعادلة.

ويتضح من مقولة أخرى لأمرير للمؤمنين عليه السلام: ((اتقوا الله فإنه لا يراكم إلا وأنتم في خير))^(٨)، أن التقوى تُعد معياراً للأخلاق الاجتماعية، حيث يُتوقع من الأفراد أن يتصرفوا بصدق وعادلة في تعاملاتهم

كان أمير المؤمنين عليه السلام يرى أن السلام الداخلي لدى الأفراد يسهم في بناء مجتمع مسالم ينبع من تقوى الله والعمل الصالح.

السلام الاجتماعي:

ويُعزّز العدالة والمساواة بين الناس، لتحقيق الاستقرار في المجتمع.

تساهم التقوى في تحقيق السلام الاجتماعي من خلال تشجيع الأفراد على التحليّ بالمسؤولية والالتزام بالأخلاق الحميدة.

الخلاصة:

يتضح مما تقدم أنّ التقوى في فكر ورؤية أمير المؤمنين عليه السلام هي الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع العادل والمستقر والوسيلة للحدّ من ارتكاب المعاصي والذنوب والسبيل المناسب للهروب من المشاكل.

فمن خلال التقوى يتحقق العدل وتسود المساواة ويؤسس لنظام اقتصادي واجتماعي سليم يسوده التضامن والوئام ويكبح جماح الفساد الإداري بين الأفراد، وذلك أنّ التقوى تمنع الظلم وتُحفّز على الأخلاق الحميدة، مما يساهم في بناء مجتمع قائم على العدالة، السلام والرفاهية.

كان الإمام علي عليه السلام يرى أنّ السلام الداخلي لدى الأفراد يساهم في بناء مجتمع مسالم ينبع من تقوى الله والعمل الصالح، حيث يقول في إحدى خطبه: ((ومن اتقى الله عمل بما يُرضي الله))^(٨)، وهذا ما يؤثر إيجاباً على استقرار المجتمع وتقليل النزاعات والصراعات الداخلية من جهة وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الذين يعملون بصدق وإخلاص من جهة أخرى.

العدالة في الحكم:

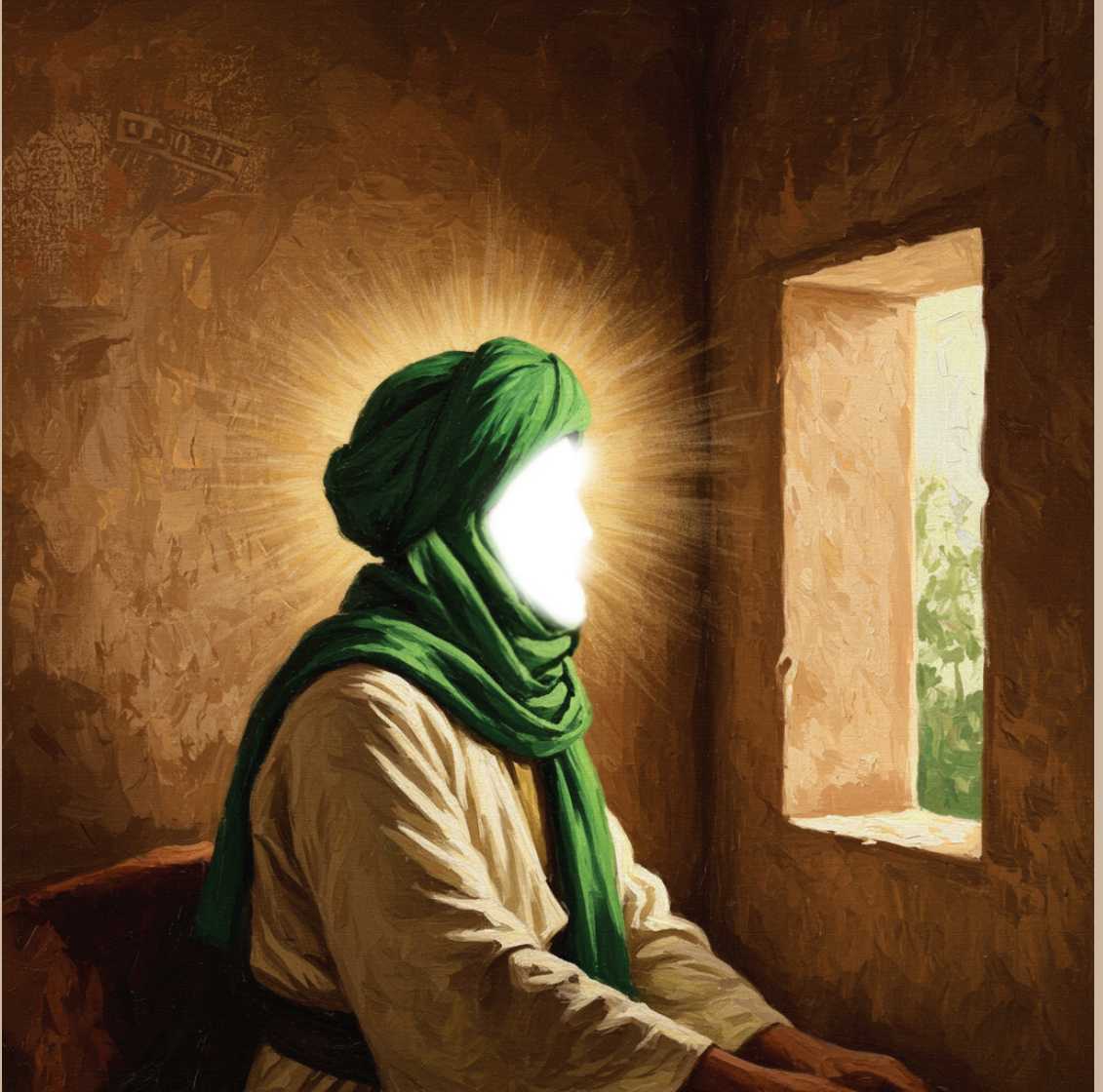
إنّ التقوى لا تقتصر على الأفراد فحسب، بل تمتد إلى الحكام أيضاً، فأمر المؤمنين عليه السلام يرى أنّ الحاكم المتقي هو الذي سيحكم بالعدل، لأنه سيضع مخافة الله أمام عينيه في كل قراراته، وجاء في إحدى رسائله عليه السلام إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) أنه قال: (واعلم أنّك إنما تحكم في الناس بما قدّر الله لك...) ^(٩).

إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد هنا أنّ الحاكم المتقي يجب أن يحكم بما يُرضي الله

١. ابن منظور، لسان العرب: ٢٣/١.
٢. نهج البلاغة: ٢٢٤/١.
٣. نهج البلاغة: ٥١/٢.
٤. نهج البلاغة: ٤٨/١.
٥. ظ: نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.
٦. ظ: نهج البلاغة، الخطبة: ١٩١.
٧. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٢٩.
٨. نهج البلاغة، الخطبة: ١١٤.
٩. نهج البلاغة: رسالة ٥٣ / عهد الإمام مالك الأشتر.

شهر رمضان في نهج البلاغة تأملات الإمام علي عليه السلام في الصيام

م.د خديجة حسن علي القصير
جامعة الكوفة/ كلية الآداب



والمحتاجين، مما يعزز من قيم الكرم والعطاء وهذه الجوانب الروحية تجعل من هذا الشهر الفضيل مدة مميزة للتغذية الروحية والسعي لتحقيق التوازن بين الجوانب المادية والروحية في حياتهم^(١).

الصيام عند أمير المؤمنين عليه السلام:

لا يخفى علينا أن الصيام له مكانة عظيمة في حياة المسلمين، ويظهر لنا الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، في خطبه وكلماته في "نهج البلاغة" رؤيته العميقة للصيام ودوره في حياة المؤمنين.

وقد ترجم لنا عليه السلام هذه الرؤية عبر خطبه وأقواله المتناثرة في صفحات كتابه "نهج البلاغة"، أورد منها قوله عليه السلام: ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمَلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ...))^(٢).

وهذا ما يؤكد قوله عليه السلام في فضيلة الصيام وأهميته: ((الصيام اجتناب المحارم كما يتمتع الرجل من الطعام والشراب))^(٣)، وجاء في موضع آخر إنه قال عليه السلام: ((كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ))^(٤).

وفي هذا الصدد يورد العلامة المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنما للصوم شرط يحتاج أن يحفظ حتى يتم الصوم، وهو صمت الداخل أما تسمع ما قالت مريم بنت عمران: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] يعني صمتاً، فإذا صمتتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا))^(٥).

يُعد صيام شهر رمضان الكريم من أهم الشعائر الدينية التي يمارسها المسلمون في جميع أنحاء العالم، فهو ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو تجربة روحية عميقة تهدف إلى تعزيز التغذية الروحية والنفسية.

من خلال هذا الشهر المبارك يتوجه المسلمون إلى الله تعالى بالتوبة والعبادة، مما يساهم في تقوية علاقتهم مع الخالق.

تطهير النفس وتزكيتها:

يمثل الصيام وسيلة لتطهير النفس وتزكيتها، فهو يتيح للناس فرصة للتفكير في معاني الحياة، والتواضع، والتضامن مع الفقراء والمحتاجين، كما يعزز من الوعي الذاتي ويشجع على ممارسة الفضائل مثل الصبر، والإخلاص، والكرم، من خلال هذه التجربة الجماعية، يجد المسلمون فرصة للتواصل مع مجتمعهم، مما يعزز من قيم المحبة والتعاون.

ومن المسلمات الضرورية على أهمية هذا الشهر الفضيل أن المسلم يتجاوز فيه كل الأبعاد الجسدية وصولاً إلى عمقه الروحي، إذ يعدّ فرصة لإعادة تقييم الأولويات وتعزيز القيم الإنسانية والدينية فهو فرصة لتوثيق العلاقة مع الله، واستكمال النفس من خلال العبادة والدعاء، مما يعزز من شعورهم بالسكينة والطمأنينة.

إن شهر رمضان وسيلة لتزكية النفس، إذ يساعد على التخلص من العادات السيئة ويعزز من الفضائل مثل الصبر والإخلاص، بل ويوفر شهر رمضان فرصة للتفكير في معاني الحياة وأهمية التضامن مع الآخرين، مما يعزز من الوعي الذاتي من خلال تجربة الجوع والعطش، فيتعاطف الصائمون مع الفقراء

على التحمل.

- الروحانية: تحدث عليه السلام عن أن الصيام يسهم في تزكية النفس وتنقيتها، مما يجعل الصائم أقرب إلى الله.
- مغفرة الذنوب: يشير عليه السلام إلى أن الصيام يُعد وسيلة لمغفرة الذنوب وزيادة الحسنات.

- التعاطف مع الآخرين: يذكر عليه السلام كيف أن الصيام يُعزز من التعاطف مع الفقراء والمحتاجين، مما يُشعر الأغنياء بمعاناة الآخرين.

وبهذا فإن هذه الأقوال إنما تُبرز فلسفة علي بن أبي طالب عليه السلام حول الصيام كعبادة متكاملة تُعزز الروحانية والأخلاق، وتجعل الإنسان أكثر قرباً من الله، كما تُظهر رؤيته عليه السلام للصيام في شهر رمضان من خلال "نهج البلاغة" بعمق الفهم الإسلامي للصيام كعبادة شاملة تتجاوز مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، وتُبرز كلماته أهمية النية، والأبعاد الروحية، والتفاعل الاجتماعي، والتأمل، وتعزيز الأخلاق، مما يجعل الصيام فرصة لتحقيق التكامل الروحي والأخلاقي.

إن الصيام في منظور أمير المؤمنين عليه السلام هو وسيلة للتقرب إلى الله تعالى واختبار للعبد إذ قال عليه السلام: ((فرض الله الصيام ابتلاء لأخلاق العبد))^(٦)، وهو فريضة واجبة أوجبها الله على العباد كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٣] فكان ثمرة الصيام التقوى.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، أنه قال عليه السلام: ((لذة النداء أزال تعب العبادة))^(٧).

وجاء في عيون الأخبار في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الإمام الرضا عليه السلام إنه قال: ((فلم أمر بالصوم؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فليستدلوا على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات ويكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورائضاً لهم على أداء ما كلفهم ودليلاً لهم في الآجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم))^(٨).

وصايا للصائم:

نستطيع أن نستشف مما تقدم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يهتم بقضية صيام شهر رمضان المبارك اهتماماً كبيراً إذ نجده عليه السلام يبحث على أمور منها:

- أهمية النية: شدد عليه السلام على ضرورة أن تكون النية خالصة لله عند الصيام، حيث إن النية هي أساس قبول العمل.

- التقوى والصبر: ربط عليه السلام بين الصيام والتقوى، موضحاً أن الصيام يُعد وسيلة لتعزيز الصبر والقدرة

١. ظ: محمد متولي الشعراوي، الصيام في الإسلام: ٥٥-٦٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة: ١١٠.
٣. المجلسي، بحار الانوار: ٩٣/٢٩٤.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٥.
٥. المجلسي، بحار الانوار: ٩٣/٢٩٤.
٦. نهج البلاغة، الحكمة: ٢٥٢.
٧. الكاشاني، التفسير الصافي: ١/٢١٨.
٨. الصدوق، عيون اخبار الامام الرضا: ١/١٣٢.

الصراط المستقيم

الشيخ فوزي آل سيف
المملكة العربية السعودية

■ روايات مقتل الإمام علي عليه السلام
دراسة تحليلية

أ.د. نجم عبد الله غالي
جامعة ميسان - كلية التربية

■ شذرات تربوية من الوصية الأخيرة
للإمام علي عليه السلام

روايات مقتل الإمام علي عليه السلام

دراسة تحليلية

الشيخ فوزي آل سيف
المملكة العربية السعودية

شهد شهر رمضان المبارك حدثاً عظيماً أثر على مسيرة الإسلام تأثيراً مباشراً، وهو اغتيال أمير المؤمنين علي عليه السلام في مسجد الكوفة سنة ٤٠ للهجرة، على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو أحد الخوارج الذين نجوا من معركة النهروان التي وقعت بين الخوارج وبين أصحاب الإمام علي عليه السلام.

رواية الاغتيال:

محمل الرواية عن اغتيال الإمام: أنه عليه السلام كان ليلة التاسع عشر من شهر رمضان في بيت إحدى بناته وقد أفطر هناك على طعام بسيط، ثم كان يسترجع طوال ليلته ويخبر أنها هي الليلة الموعودة، وأنه ما كُذِبَ فيها ويوطن نفسه على لقاء الموت! وأنه بعدما أحيا ليلته بالعبادة والصلاة تهيأ لينصرف إلى مسجد الكوفة، وبينما كان الإوز في فناء الدار يصيح في وجهه وكأنه يستشعر وقوع مصيبة، عالج باب الدار فانحل مئزره، فأخذ يشده ويشد:

هنا عدة مسائل ترتبط بعملية الاغتيال:

الأولى: في كيفية الاغتيال ووقته، وهل كان في صلاة الفجر أو في نافلتها؟ إذ يترتب على كلٍّ منهما بعض الأسئلة!

والثانية: هل كان لأهل الشام وقيادتهم دورٌ في تخطيط أو تمويل تلك العملية؟

والثالثة: هل كان الإمام يعلم بوقت مقتله؟ وإذا كان يعلم ألا يعد ذلك إلقاءً بالنفس في الهلكة وهو محرم؟

شد^(١) حيازيمك للموت فإن الموت لا يكيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يكيك

وبعد ما وصل إلى المسجد وأذن في المأذنة (بناءً على ما قيل) نزل يوقظ النائمين في فناء مسجد الكوفة، وكان من بينهم ابن ملجم المرادي الذي كان يخفي سيفه تحت رداءه، فلما صار الإمام إلى محراب صلاته، وبدأ بالصلاة (النافلة أو الفريضة) قام ابن ملجم واختبأ خلف أسطوانة المسجد فلما هوى الإمام للسجدة من الركعة الأولى ورفع رأسه هوى عليه ابن ملجم بسيفه فشق رأسه.

وتذكر الروايات في مصادر الإمامية أن أموراً غيبية قد توافقت مع تلك الضربة، منها أنه سمع نداء بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى.

أما بالنسبة للمسألة الأولى وهي هل كان في وقت الفريضة أو النافلة؟ فقد يورد على كون الاغتيال في وقت الفريضة أنه كيف يمكن ذلك مع وجود المئات - إن لم يكن أكثر - يصلون خلف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيستطيع هذا أن يتخفى بين هذه الجموع، ولا سيما إذا ضمَّ لذلك ما نقل من أن ابن ملجم صرخ قبل أن يضربه بالسيف: الحكم لله لا لك يا علي؟

والظاهر من مسرح العملية وحوادثها والروايات التاريخية فيها - لا سيما القديمة - أن ضربة ابن ملجم للإمام عليه السلام كانت في نافلة الفجر التي هي قبل الفريضة للجهات التالية:

١- أن ابن ملجم كان يريد أن يقتل الإمام عليه السلام وينجو بنفسه، فلم يكن يريد أن ينفذ

عملية انتحارية يقتل فيها لاسيما إذا قبلنا الروايات التي تشير إلى دور قطام (زوجته أو مخطوبته) في الأمر، فما فائدة أن يقتل الإمام ثم يُقبض عليه ويقتل؟ ولا ريب أن قتله إياه في صلاة الفجر الفريضة مع وجود جموع الناس لن يتيح له فرصة النجاة! بخلاف ما إذا ضربه والمسجد شبه خالٍ من المصلين وهو وقت النافلة وقبل إقامة صلاة الجماعة.

٢- إن هذه الفرضية تجيب على كل الأسئلة التي لا تستطيع الفرضية الأخرى الإجابة عنها؛ كالسؤال أين كان الحسنان وبنو هاشم وخيرة أصحاب الإمام، فإن تأخرهم عن النافلة ليس بمستنكر بخلاف تأخرهم عن صلاة الجماعة للفريضة الواجبة، ويفسر ما جاءت به الروايات من أن بني هاشم وغيرهم لما سمعوا بالهتاف السماوي هرعوا إلى المسجد مسرعين فوجدوا الإمام عليه السلام مضروباً بالسيف، فلا تفسير لهذا على القول بأنه ضرب في وقت الفريضة إذ لا معنى لأن يكونوا "هرعوا وأسرعوا بالمجيء" بينما على الفكرة الأخرى يكون واضحاً.

٣- إن هناك من الروايات التاريخية ما فيه صراحة في أن الضربة كانت وقت النافلة، فمن ذلك ما نقله ابن أعثم (ت ٣١٤ هـ) في الفتوح ((وجاء عليُّ رحمه الله إلى باب دارٍ مفتحةٍ ليخرج، فتعلق الباب بمئزره فحل مئزره وهو يقول: أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يكيك... قال: ثم مضى يريد المسجد وهو يقول:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد
في الله لا يعبد غير الواحد

قال: ثم جاء حتى وقف في موضع الأذان، فأذن



الباحثين؛ ومنهم الشيخ باقر شريف القرشي، فقد ذكر في كتابه: حياة الإمام الحسين عليه السلام ما خلاصته^(٣):

أنّ مؤامرة القتل لم تقتصر على الخوارج بل كان للحزب الأموي ضلع كبير فيها ويدعم ذلك:

١ - أنّ أبا الأسود الدؤلي ألقى تبعة مقتل الإمام على بني أمية وذلك في رثائه الإمام عليه السلام فقد جاء فيها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب
فلا قرّت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعتمونا
بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا
ورحلها ومن ركب السفينا

ومن الطبيعي أنّ أبا الأسود لم ينسب هذه الجريمة لمعاوية إلا بعد التأكد منها فقد كان الرجل متحرّجاً أشدّ التحرج فيما يقول.

٢ - أنّ القاضي نعمان المصري وهو من المؤرخين القدامى قال ما نصه: وقيل: إن معاوية عامله - أي عامل ابن ملجم - على ذلك - أي على اغتيال الإمام عليه السلام - ودس إليه فيه وجعل له مالا عليه.

٣ - ومما يؤكد اشتراك الحزب الأموي في المؤامرة هو أنّ الأشعث بن قيس قد ساند ابن ملجم ورافقه أثناء عملية الاغتيال فقد قال له: النجا فقد فضحك الصبح؛ ولما سمعه حجّر بن عدي صاح به: قتلتها يا أعور! وكان الأشعث من أقوى العناصر المؤيدة

ودخل المسجد، فجعل يُنبّه من في المسجد من النيام، ثم صار إلى محرابه فوقف فيه، فافتتح الصلاة، وقرأ، فلما ركع وسجد سجدةً واستوى قاعداً، وأراد أن يسجد الثانية ضربه ابن ملجم ضربةً على رأسه، فوقع الضربة على الضربة التي كان ضربها عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، ثم بادر فخرج من المسجد هارباً، وسقط عليّ رحمة الله عليه لما به، وتسامع الناس بذلك وقالوا: قُتل أمير المؤمنين ودنت الصلاة، فقام الحسن بن علي فتقدم فصلّى بالناس ركعتين خفيفتين^(٤).

٣- إنه من خلال ما تقدم ويأتي ستكون الروايات التي ذكرت من أن ابن ملجم ومعه شبيب قد اعترضوا الإمام عليه السلام وهو يدخل المسجد وأن شبيباً ضرب الإمام بسيفه فأخطأه ووقع الضربة في الحائط، فضربه ابن ملجم على رأسه فصرعه، مما لا ينبغي الالتفات إليه، وهي لا تتحدث عن أمير المؤمنين الذي كان خياله يخيف عشرات من أمثال ابن ملجم! فهل كان الإمام ينتظرهما أن يضربه أحدهما بسيفه ويخطئه ثم يتقدم الآخر ويضربه بسيف آخر، وهو واقف مكتوف اليدين لا يحرك ساكناً حتى يجهزا عليه؟ هذا بالإضافة إلى ما قام عليه ما يشبه إجماع المؤرخين والمحدثين من أنه عليه السلام شهيد الصلاة والمحراب.

من له دور في حادثة الاغتيال؟

أما المسألة الثانية: هل كان لمعاوية وقادة الشام من دور في مقتل الإمام بنحو من الأنحاء؟ فإنه قد ذهب إلى الجواب بالإيجاب بعض

إن أمير المؤمنين عليه السلام كان له أعداء كثيرون - وبدرجات مختلفة - قد يكون أشرس هؤلاء هم الخوارج - وهم الذين نفذوا عملية الاغتيال، لكن سيستفيد من نتائجها معاوية وأتباعه.

بيت المال، ولم تكن عنده أية سعة مالية فمن أين له الأموال التي اشترى بها سيفه - الذي اغتال به الإمام عليه السلام - بألف وسمه بألف؟! ومن أين له الأموال التي أعطاها مهرًا لقطام وهو ثلاثة آلاف وعبد وقينه؟! كل ذلك يدعو إلى الظن أنه تلقى دعمًا ماليًا من الأمويين إزاء قيامه باغتيال الإمام عليه السلام.

٦ - ومما يؤكد أن ابن ملجم كان عميلًا للحزب الأموي لاتصاله الوثيق بعمر بن العاص وصاحبه منذ عهد بعيد؛ فإنه لما فتح ابن العاص مصر كان ابن ملجم معه وكان أثرًا عنده فقد أمره بالنزول بالقرب منه.

وأكبر الظن أنه أحاط ابن العاص علمًا بما اتفق عليه مع زميله من عملية الاغتيال له ولالإمام عليه السلام ومعاوية؛ ولذا لم يخرج ابن العاص إلى الصلاة وإنما استناب غيره فلم تكن نجاته وليدة مصادفة وإنما جاءت وليدة مؤامرة حيكت أصولها مع ابن العاص؛ هذه بعض الأمور التي توجب الظن باشتراك الحزب الأموي في تدبير المؤامرة ودعمها.

ومثله ذكر الشيخ الريشهري في كتابه موسوعة الإمام علي فقال ما خلاصته بأنه لا يوجد سند تاريخي يشير إلى دور معاوية في قتل الإمام، لكن هناك قرائن لا يمكن للباحث أن ينكر في ضوءها دور معاوية في ذلك؛ فإنه كان بصدد قتل الإمام؛ لأنه لن يصل

للحزب الأموي فهو الذي أرغم الإمام عليه السلام على قبول التحكيم وهدد الإمام عليه السلام بالقتل قبل قتله بزمان قليل كما كان عينًا لمعاوية بالكوفة.

إن المؤامرة - كما يقول الرواة - قد أحيطت بكثير من السر والكتان فما الذي أوجب فهم الأشعث ودعّمه لها لولا الإيعاز إليه من الخارج؟!

٤ - إن مؤتمر الخوارج قد انعقد في مكة أيام موسم الحج وهي حافلة - من دون شك - بالكثيرين من أعضاء الحزب الأموي الذين نزحوا إلى مكة لإشاعة الكراهية والنقمة على حكومة الإمام عليه السلام وأغلب الظن أنهم تعرّفوا على الخوارج الذين كانوا من أعدى الناس للإمام عليه السلام فقاموا بالدعم الكامل لهم على اغتيال الإمام عليه السلام.

ومما يساعد على ذلك أن الخوارج بعد انقضاء الموسم أقاموا بمكة إلى رجب فاعتَمروا في البيت ثم نزحوا إلى تنفيذ مخططهم فمن المحتمل أن يكونوا في طيلة هذه المدة على اتصال دائم مع الحزب الأموي وسائر الأحزاب الأخرى المناهضة لحكم الإمام عليه السلام.

٥ - والذي يدعو إلى الاطمئنان في أن الحزب الأموي كان له الضلع الكبير في هذه المؤامرة أن ابن ملجم كان معلمًا للقرآن، وكان يأخذ رزقه من

من أصحاب الجمل بالرغم من انتهاء طموحهم السياسي، وسيسجد بعضهم لله شكراً على حصول الاغتيال!

٣- ما ذكره المرحوم القرشي من اتهام أبي الأسود الدؤلي لمعاوية بالاغتيال لم نجد له وجهاً بل ربما كان في شعره ما يشير إلى خلاف ذلك، فإن الشامت عادة هو غير المنفذ، والخطاب قتلتم "إن كان المقصود به معاوية فمن الواضح أنه غير صحيح لما سبق من عدم وجود أي سند تاريخي له، وإنما المقصود هو الخطاب للخوارج، والتهجم على معاوية وأتباعه إنما هو لجهة شمتهم وسوء استغلالهم مقتل الإمام عليه السلام، وأما ما ذكره عن القاضي نعمان المصري (ت: ٣٦٣هـ) فهو بالإضافة إلى تأخره الزماني يعني أنه بعد ثلاثة قرون من الحادثة، إنما ينقل رأياً له لا رواية أو سنداً تاريخياً، فيكون حال ذلك كحال باقي الآراء ولا ميزة له، بل ربما يشار إلى أنه حيث كان في أجواء الدولة الفاطمية وقاضي قضاتها فهو في بيئة تتحرك في أجواء الأعمال السرية وما شابهها فقد تكون نظرته للاغتيال متأثرة بهذا المنهج.

٤- إن القول بعدم وجود دور لمعاوية وأتباعه في اغتيال الإمام عليه السلام لا يعني المدح لهم فقد سبق لهم أن قاموا قبل ذلك بتجيش الجيوش ضده وقتل آلاف المؤمنين بسبب ذلك، وقاموا بعده باغتيال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

٥- نعتقد أن من جملة الاشتباهات في هذا الرأي وأدلتها، هي في دور الأشعث بن قيس الكندي والذي كان شريكاً في مؤامرة الاغتيال (بما ثبت من اجتماع ابن ملجم إليه، وتشجيعه إياه على القيام بمهمته قبل الصبح، بل وكلام حجر بن عدي في

إلى الخلافة طالما بقي علي عليه السلام حياً!، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن قتل الإمام في ساحة المعركة لم يكن أمراً ميسوراً، فأفضل السبل لإزاحة الإمام عن الطريق هو اغتياله، وقد جرّبه معاوية سابقاً مع مالك الأشتر، وأفضل من ينفذ الاغتيال أنصار سابقون للإمام؛ وهم بقايا الخوارج الذين حاربوا الإمام مؤخراً، وكانوا يفكرون بالانتقام لقتلهم.

وأشار الريشهري - كما الشيخ القرشي - إلى دور الأشعث بن قيس الكندي، الذي كان قد هدد الإمام بالقتل ووصفه الإمام بالنفاق، وكان له علاقات خفية بمعاوية، ويشير علمه المسبق بالعملية وعلاقة ابن ملجم معه قبل العملية يشير إلى وجود يد لدمشق فيها^(٤).

والذي نعتقد ما يلي:

١- إن ما أشار إليه العلامة الريشهري من أنه لا يوجد أي سند تاريخي يشير إلى دور أموي في اغتيال الإمام عليه السلام، هو صحيح تماماً! ولا ينفع توجيه المرحوم القرشي بأن عدم وجود ذلك لأن المؤرخين أحاطوه بالإخفاء!

٢- أنه ينبغي التفريق بين التخطيط للعملية وبين الاستفادة من وقوعها! فمن الممكن أن تكون حادثة واحدة ينفذها شخص أو جهة، لكن من يستفيد من وقوعها يكونون كثيرين أو جهات متعددة، وما نحن فيه هو من هذا القبيل فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان له أعداء كثيرون - وبدرجات مختلفة - قد يكون أشرس هؤلاء هم الخوارج وهم الذين نفذوا عملية الاغتيال، لكن سيستفيد من نتيجتها معاوية وأتباعه، بل سيُسَرَّ بحصول ذلك من بقي

إنّ المؤامرة - كما يقول الرواة - قد أُحيطت بكثير من السرّ والكتبان فما الذي أوجب فهم الأشعث ودعمه لها لولا الإيعاز إليه من الخارج؟!

أحاط ابن العاص علماً بما اتفق عليه مع زميله من عملية الاغتيال له ولالإمام ول معاوية" لا نجد عليه دليلاً أصلاً!

٦- وأخيراً فما يصنع أصحاب هذا الرأي مع ما هو المعروف تاريخياً من أن الخوارج الثلاثة، اتفقوا على اغتيال الإمام ومعاوية وعمرو بن العاص؟ وأن أحدهم ضرب معاوية فأصاب إتيته، والثاني ضرب من يصلي بظن أنه عمرو فتبين أنه القاضي خارجة! وأصاب ابن ملجم علياً عليه السلام؟

فهل اتفق معاوية أو عمرو مع الخوارج أن يقتل الخوارج إياهما؟

وإجابة المرحوم الريشهري في الموسوعة - مع إقراره بالإشكال - بأن الضربة التي أصابت معاوية، كانت لعبة سياسية أو أنها كسائر المؤامرات غير المباشرة التي تحوّلها وتنفّذها العناصر المعارضة، قد تطال نيران تلك المؤامرات المخططين الأصليين! غير نافعة، فما من عاقل يرقص مع الثعابين أو يلعب مع الخوارج هذه اللعبة لاسيما وهم يعتقدون فيه أسوأ مما يعتقدون في أمير المؤمنين ويعادونه أشد من عداوتهم للإمام!

يوم الاغتيال وبعيده بساعة ومتابعته صباح ذلك اليوم^(٥)، وهذا كله لا غبار عليه، فقد تم حساب ذلك على أنه بتحريك معاوية وتخطيطه له، والحال أننا نعتقد أن مشروع الأشعث هو مشروع شخصي وهوس استثنائي بالسلطة منذ أيام رسول الله ﷺ، ونستطيع أن نلاحظ أن كل حركاته كانت تصب في هذا الهدف، بدءاً من (إسلامه) ثم ارتداده ثم تحالفه مع الخليفة الأول، وهكذا تأمره حتى تشكلت فكرة الخوارج، فتحالفاته وعداواته كلها ضمن مشروعه الشخصي الخاص به، لا ضمن مشروع بني أمية!

ولذلك لا نعتقد بما ذكره المرحوم القرشي ولا المرحوم الريشهري من أن علمه المسبق بالعملية وعلاقة ابن ملجم معه قبل العملية يشير إلى وجود يد لدمشق فيها!

وكذلك ما ذكر من وجود علاقة لعمرو بن العاص مع ابن ملجم وهو إشارة إلى أيام تعليمه القرآن في مصر أيام الخليفة الثاني، أي قبل عشرين سنة على الأقل! فهذا لا يثبت شيئاً، كيف وقد شهد صفين كأحد جنود الدولة المسلمة^(٦) في مقابل القاسطين ومنهم عمرو بن العاص؟ ولذلك فإن ما قاله المرحوم القرشي: من أن ابن ملجم كان عميلاً للحزب الأموي وأنه كان على اتصال وثيق بعمرو بن العاص وزميلاً له منذ عهد بعيد، وأكبر الظن أنه

هل يعلم الإمام عليه السلام بوقت مقتله؟

أما المسألة الثالثة: هل كان الإمام يعلم بوقت مقتله؟ وإذا كان يعلم ألا يعد ذلك إلقاءً بالنفس في الهلكة وهو محرم؟

فالروايات المتضاربة تشير بأن الإمام عليه السلام كان يعلم بأنه مقتول، وليس بميت ميته عادية! وأنه يضرب بالسيف، وأن الضربة تكون على رأسه، وأن قاتله هو أشقى من عاقر الناقة، وأن ذلك يكون في فجر التاسع عشر من شهر رمضان، وكان ابن ملجم معروفاً عند أمير المؤمنين وأصحابه أنه قاتله.^(٧)

وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، تستبقي الحدث بأكثر من ثلاثين سنة وتخبر عنه!

وقد ذكرنا في كتابنا: ((من قضايا النهضة الحسينية))، جواباً عن مثل هذا السؤال مما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام، حيث أنهما من باب واحد، وننقل بعض ما ذكر هناك، حيث إن مدار السؤال والجواب هناك هو قضية الحسين عليه السلام: أن التوجيه للمسألة بعدم علم الإمام بمصرعه، لا ينسجم مع ما هو المختار والمشهور من علمهم صلوات الله عليهم.

وتوجيهها بعدم وجود أخبار أو آثار أيضاً لا يتفق مع المعروف تاريخياً، فيبقى توجيهه مع فرض العلم بالمصرع وفيه: إما أن ينفي انطباق عنوان التهلكة عليه، فإن التهلكة بالمعنى الأخروي يعني السير في طريق لا يرضى به الله ومن المعلوم أن الطريق الذي سار عليه الحسين كان في رضا ربه.

بل حتى التهلكة بالمعنى الدنيوي أي فقدان الحياة فهي غير مرفوضة لو ترتب عليها فوائد عظيمة، فلا

تعد عند العقلاء ولا عند الشرع خسارة لو كان في مقابلها شيء عظيم، ومن المعلوم عظمة الفوائد التي ترتبت على شهادة الإمام عليه السلام، بل يقال أنه لا مانع أن يتعبد الله قوماً بامتحان أعظم لينالوا من المراتب^(٨) ما لا يناله غيرهم فيقدمون على الموت إذا كان ذلك في رضا الله، مع علمهم بأن هذا الطريق ينتهي إلى موتهم، وهذا في أمور الجهاد واضح حيث تجتمع من القرائن لدى الذهاب إلى القتال ما يعلم علماً عادياً متعارفاً أنه سيقتل، ومع ذلك يذهب، بل هناك حالات يكون غيره يعلم بموته أيضاً فضلاً عنه، كما نقل أن الرسول لما وجه المسلمين لمقاتلة الروم في مؤتة، قال: إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعلى الناس عبد الله بن رواحة، فعلم المسلمون أنهم يقتلون.

وإنما المنزلة عظيمة أن يعلم الإنسان أنه مقتول في طريق الله ومع ذلك يختار ما عند الله سبحانه.^(٩)

وأما أول توجيهي الشيخ المفيد رحمه الله في هذه القضية فهو على خلاف مشهور العلماء، حيث أنه قد قال ما خلاصته بأننا لا نقطع بعلم الإمام عليه السلام بتفاصيل مقتله وساعة مصرعه، وإنما المعلوم إجماعاً أنه عالمٌ بالأحكام بتفاصيلها، وأنه يعلم على نحو الإجمال بمقتله، وربما علم تفصيلاً بقاتله، أما أن يعلم بتفصيل المقتل من حيث الوقت المحدد وما شاكل فلا يوجد.

والصحيح هو توجيهه الثاني بقوله: "لا يمتنع أن يتعبد الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغ بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يُردّها، ولا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً

**إن الإمام علي عليه السلام كان يعلم أنه مقتول، وليس
بميت ميتة عادية! وأنه يضرب بالسيف، وأن الضربة
تكون على رأسه، وأن قاتله هو أشقى من عاقر الناقة.**

سيقتله مستقبلاً، أو على الأقل أن يسجنه! فكان
جوابه لهم: أنه سيكون إذن يقتل غير قاتله أو يسجن
غير قاتله، ومعنى ذلك أنه لم يرتكب القتل إلى ذلك
الوقت، فلم يصبح قاتلاً فكيف يعاقبه؟ إن ذلك
يكون من مصاديق العقوبة قبل الجناية وهو غير
جائز شرعاً وقانوناً.

بل ربما فتح ذلك باباً من الشر، وهو ما نراه
عند بعض الحاكمين الظالمين بما يسمونه بالضربات
الاستباقية، فتراهم يسجنون شخصاً لأنهم يهتمون
أن يقوم في المستقبل بعمل خطير، وهكذا.

وهذا كله من هذا الباب: أن المعصومين وقد
منحهم الله تعالى علماً خاصاً من لدنه، بحيث صار
لديهم اطلاع على المستقبل لكنهم لا يرتبون الأثر
عليه.

بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح
في العقول^(١٠).

وهناك جهة أخرى وهي أن المقرر عند العلماء
بأن النبي أو الإمام لو علم بشيء بطريق غير عادي،
فلا يصح أن يرتب الأثر على ذلك، لأنه لو فعل
ذلك، يختل النظام.

فمثلاً، يعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستقلب على
الإمام علي عليه السلام، فكان يمكن يتبع من سينقلب
ويقتلهم أو ألا يوصي لأنه مع علمه بالانقلاب
وحصوله يكون الوصية والخطابات والغدير وغيره
كله عبثاً!

وهكذا مع علمه بأن الهزيمة ستحل في غزوة
أحد على المسلمين أو يعلم النبي أنه سيقتل فيها عمه
حمزة! كان المفروض ألا يخرج للمعركة! وهكذا!

وحل كل هذه القضايا هي بالقول: إن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام إنما هو مكلف بالعلم
الاعتيادي ولا بد أن يرتب الآثار عليه، أما العلوم
الخاصة - والتي كانوا يملكونها بمنة الله وتعليمه
إياهم - فلا ينبغي لهم ترتيب أي أثر عليها، وإلا كان
لزم من ذلك اختلال النظام الاجتماعي.

ولعل هذا أحد وجوه قول أمير المؤمنين لبعض
من اقترح عليه أن يقتل ابن ملجم إذا كان يعلم بأنه

١- بعضهم ذكرها بعنوان: اشد، وبعض الأدباء قال إن
البيت هو بدون فعل الأمر.

٢- ومثلها ما ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤٢/
٢٨١ من قوله: فأملهه حتى صلى الركعة الأولى وركع
وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ
السيف وهزه، ثم ضربه على رأسه المكرم الشريف، فوقعت
الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري،

ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحس الامام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ثم صاح وقال: قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة.

٣- ظ: باقر شريف القرشي: حياة الامام الحسين ٢/ ١٠٤ - ١٠٦.

٤- ظ: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٢٥٢/٤، ويظهر من نقله لرأي الدكتور جعفر شهدي أنه يذهب إلى هذا بل ربما يرى أن المخطوط الأصلي لاغتيال الإمام كان معاوية، وكل ما جاء في التاريخ عن الفاعلين ليس إلا تلفيقاً يراد منه تبرئة ساحة معاوية من جريمة اغتيال أمير المؤمنين؟ ويميل هو وبعض المؤرخين المعاصرين إلى تأييد الفرضية، وينكرون أساساً دور الخوارج في عملية الاغتيال هذه.

٥- ابن سعد: الطبقات الكبير ٣/ ٣٦: ((وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي، عليه السلام، فقال: أي بني انظر كيف أصبح أمير المؤمنين، فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عيني دميغ ورب الكعبة)) والدميغ: من خرج دماغه.

٦- قد ذكرنا أنه يلزم التفريق بين أصحاب الامام علي وشيعته من جهة وبين من كان في جيشه في القتال وهو الجيش الذي ورثه الإمام عن الخلفاء السابقين عليه، جيش الدولة والذي لا يدين - بالضرورة - بالولاء للإمام، بل ربما كان يعاديه، لكن قوانين التعبئة والقتال وطلب الغنائم والفيء تقتضي منه الانضمام للجيش! وابن ملجم على فرض شهوده معركة صفين إنما كان ضمن هذا الإطار.

٧- جمع الريشهري عدداً من الروايات التاريخية في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ٤ / ٢٢٩، تفيد هذا المعنى منها ما عن مسند ابن حنبل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَائِدًا لِعَلِّيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ ثَقُلَ مِنْهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ فِي مَنَزْلِكَ هَذَا؟ لَوْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ، تُحْمَلُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوْمِرَ ثُمَّ تُخَضَّبَ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ دَمِ هَذِهِ - يَعْنِي هَامَتَهُ - فَقَتِلَ، وَقِيلَ أَبُو فَضَالَةَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ صَفِّينَ

وعن المعجم الكبير عن صهيب: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ يَوْمًا لِعَلِّيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ؟ قَالَ: الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ؟

قَالَ: لَا عِلْمَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ، وَأَشَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ إِلَى يَافُوحِهِ، فَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ: أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَدْ ابْتَعَثَ أَشْقَاكُمْ فَخَضَّبَ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهِ.

وعن تاريخ البعقوي: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ الْكُوفَةَ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (٤٠هـ)، فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا قُدُومَهُ قَالَ: وَقَدْ وَافَى؟ أَمَا إِنَّهُ مَا بَقِيَ عَلَيَّ غَيْرُهُ، هَذَا أَوَانُهُ، فَتَزَلَّ عَلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَسْتَحِدُّ سَيْفَهُ.

٨- روى الشيخ الصدوق في الأمالي أن الحسين لما غفا على قبر جده، ورآه في المنام قال له النبي صلى الله عليه وآله: إن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة، ونقل الشيخ الطوسي في الأمالي: عن أبي عبد الله وأبي جعفر: إن الله عوض الحسين من قتله بأن جعل الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره، وهذا المعنى ورد كثيراً في زیارات الحسين عليه السلام.

٩- فوزي آل سيف، من قضايا النهضة الحسينية.

١٠- الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ٢٤٥/٧.

شذرات تربوية من الوصية الأخيرة للإمام علي عليه السلام

أ.د. نجم عبد الله غالي
جامعة ميسان - كلية التربية



((أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْأَتْبَاعِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمْكُمْ وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمْ وَأَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا أَوْصِيَكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ ﷺ يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تُقْبِلُوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يَضِعُوا بَحْضَرَتَكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْقُتُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَظَرُوا وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْرِ الْكُفِّ وَنَفْسِكُمْ وَالنِّسْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَ التَّبَادُلِ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّدَابُرِ وَ التَّقَاطُعِ لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُفَيْتَكُمْ خَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا لَا تَقْتُلُنِّي إِلَّا قَاتِلِي أَنْظِرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَا كُفْرًا وَالثَّلَاةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ)).

ينير الطريق للخلاص من أعباء الدنيا والنجاة من عذاب الآخرة، فقد ركز ﷺ على التقوى والالتزام بالإسلام الحنيف ديناً قيماً للفرد والمجتمع، وعدم التخلي عنه والاعتصام بحبل الله والركون إلى مبادئ السماء الخالدة الكفيلة بتربية الإنسان تربية إسلامية حقيقية، وشحنه بطاقة إيجابية تجعل نفسه تسمو وتقترب إلى الحق تعالى .

- حث الإمام علي عليه السلام على الطاعة الحقيقية لله سبحانه وتعالى، وذكره واللهمج به في الأوقات كلها، واستشعار الذات الإلهية في كل لحظة وبناء مبدأ التقوى في نفوس الناس، مع التأكيد على إقامة حدود الله تعالى وعدم تجاوزها والاعتداء عليها، والتنبيه على عدم الانقياد وراء الدنيا والانصياع لها، وتجنب الأسف على شيء فات

جاءت وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام في أيامه الأخيرة من عمره الشريف، وهي تحمل بين طياتها العديد من النفحات الإيمانية المباركة والمضامين التربوية السامية، جعلها الإمام علي عليه السلام بمثابة خلاصة ذهبية لعمره الشريف، ومنهج عطاءه وتعامله مع الآخرين، ومثال تجربته المباركة في هذه الحياة، قدمها للجميع فهي ليست لأهل بيته عليهم السلام فقط، بل هي خط عمل ونبراس عطاء وفيوضات مباركة أرادها عليه السلام أن تعم المسلمين جميعاً، والتي إن تمسك بها أفراد المجتمع صلحوا وصلاح المجتمع كافة، والمتتبع للوصية المباركة يجد أنها حملت المعطيات والمؤشرات التربوية الآتية:

- وجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى ضرورة الالتزام بهذه الوصية والعمل على تطبيقها وجعلها نبراساً

حث الإمام علي عليه السلام على الطاعة الحقيقية لله سبحانه وتعالى، وذكره، والالهيته في الأوقات كلها، واستشعار الذات الإلهية في كل لحظة، وبناء مبدأ التقوى في نفوس الناس.

- تركيز أمير المؤمنين عليه السلام على نظم الأمر بمعنى أن الفرد لا يجعل أموره مبعثرة وغير منتظمة، بل عليه أن يرتب أموره ويعتني بها ويلتزم الدقة والتخطيط في أعماله ويجد لها حلاً بعد الاتكال على الله تعالى، ونظم الأمر في حياة المسلمين لا يكون إلا بالرجوع إلى من هم القادة الحقيقيون المنصبون من الله تعالى، وكأنه عليه السلام أراد أن يلزم الجميع بهذا الأمر من جانب، واقتراح نظم الأمر بالرجوع إلى أصحابه الحقيقيين، وكان تنظيم الأمور حالة متلازمة مع أولياء الأمر الحقيقيين.

- اخذ الأيتام ركناً مهماً في وصية الإمام علي عليه السلام وذلك لما يشكله هؤلاء الأيتام من شريحة مهمة داخل المجتمع، واعتقاده أنه من الواجب العناية بهم ورعايتهم واحتضانهم لأسباب تربوية معرفة منها تعويضهم عما فقدوه من فقد الأب أو فقد الأم، أو كليهما من رعاية نفسية وتربوية، وثانياً تربيتهم وتنشئتهم بصورة صحيحة لكي لا يصبحوا ضحية في المجتمع أو تأخذهم التيارات السلبية فتضعف تربيتهم أو ينشئوا تنشئة ليست صحيحة.

- احترام الجار والتركيز على بناء علاقات جوار متينة مبنية على وفق قيم فاضلة وأسس

الإنسان منها، فهي سراب زائل، وألزم الآخرين بأهمية العبادة الحقيقية لله تعالى واجتناب ما دون الله، وإنصاف الناس وخصوصاً المظلوم والعمل الجاد على اخذ حقه ممن ظلمه واعتدى عليه، وشجع أمير المؤمنين عليه السلام على ردع الظالم حتى لا يتماهى في ظلمه واعتدائه على الآخرين.

- الالتزام بقول الحق والصدق في مختلف الظروف، وأن لا يلجأ الإنسان إلى غير ذلك ليتغيه سبيلاً فالحق هو المنجاة وهو السبيل الوحيد للوصول الإنسان إلى الله تعالى، وإن الإنسان يجب عليه أن يعمل للأجر الأخروي فضلاً عن الدنيوي، فالآخرة هي المقر الأساس والرئيس وهي مبتغى المؤمنين الصالحين وتربية المجتمع المسلم، على أن الدنيا هي دار مرور لدار أكبر هي دار الخلود.

- الاهتمام بالإصلاح ومتابعة حالة الضغائن التي تحدث بين الناس والعمل على حلها وتقريب وجهات النظر بين المتخاصمين وهذا الأمر من شأنه أن يبعث حالة المحبة والألفة والتراحم بين أفراد المجتمع، والتخلص من الضغينة والتقاطع التي يمكن أن تهدم أركان المجتمع وتجعله يعيش حالة القطيعة والكراهية ومن ثم سيادة البغضاء والشحناء والحقد والمقت والعدوان.

- تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام على التراحم والتزاور والتفاعل الاجتماعي لأنها تؤدي إلى تكوين مجتمع مترابط متماسك والابتعاد عن القطيعة والتدابير لأنها تكون مجتمعا ضعيفا غير متماسك ومتهالك، فضلا عن أن التزاور في الله تعالى والتحاب فيه يقرب القلوب والنفوس ويشعر الناس بالقرب من بعضهم والترابط والأخوة.

- التزام أمير المؤمنين عليه السلام بأهمية بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وصيته الأخيرة حرصا منه عليه السلام على التزام الناس بهذه الفريضة وعدم تركها فيها يسمو المجتمع ويرتفع وترتقي الأخلاق؛ لأن ترك هذه الفريضة يجعل الفرد والمجتمع تعيساً بائساً بسبب تفشي المنكر والظلم وبالتالي تسلط الأشرار على رقاب الأخيار وضياع الحقوق الفردية والاجتماعية، واستضعاف الناس واحتقارهم ونبذهم، واستلاب حقوقهم، وشيوع الفساد والانحلال والمعاصي، وتردي الأخلاق وغياب الأمن، فكانه عليه السلام يرى أن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وسيلتان لإنقاذ المجتمع المسلم من كل المشكلات، فمن مصلحة المجتمع المسلم إدامة هذه الفريضة المباركة على وفق الأسس الإسلامية الصحيحة.

- اخذ بيت الله المبارك مكانة متميزة في وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد وجه بضرورة العناية بهذه البقعة المباركة وعدم خلوها من روادها، كونه يربط المسلمين برهم عن طريق الشعائر التي وضعتها السماء وبينها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالحج في نظر الإمام علي عليه السلام تكليف الهي يلتزم

إسلامية صحيحة، كون المجتمع الآمن هو مجتمع منتج ومتحضر ومتقدم، فحسن الجوار كان أهم رؤى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكان يحث على الالتزام بالأخلاق الإسلامية في التعامل مع الجار، وعدم إلحاق الأذى بهم، والتزام حرمة الجار، وعدم البغي عليه وعدم ظلمهم والاعتداء عليهم أو إخافتهم وتشجيع العلاقات الاجتماعية الطيبة وبث روح التعاون والمحبة بين الآخرين، ولا سيما أن الإمام اخذ لفظة الجار بصورة مطلقة لا تقتصر على الجار المسلم فقط بل بصورة عامة.

- أعطى أمير المؤمنين عليه السلام أهمية كبيرة للقرآن الكريم بوصفه الدستور السماوي الذي أرسله الله للناس لإنقاذهم وهدايتهم وصلاتهم، فقد ركز عليه السلام على وجوب العمل الفعلي بتعاليم القرآن وعدم التأخر في العمل بها؛ لأنه السبيل الأمثل للنجاة والخلاص من كل مشاكل الدنيا وانه السبيل للفلاح في الآخرة، والمتبع للوصية المباركة نجده عليه السلام يحذر من التأخر بالعمل في القرآن وعدم إعطاء فرصة لأن يسبقنا الآخرين للعمل بالقرآن؛ لأن السابق في العمل بالقرآن هو الذي سيتقدم ويغلب من تأخر.

- عظم أمير المؤمنين عليه السلام ضرورة الاهتمام بالصلاة بوصفها عمود الدين، والعمود يعطي البيت قوة ودعامة والعمود هو الذي يسند بقية الأوتاد ويشدها ويسندها، فالصلاة أساس العبادة وركنها الوثيق وهي هوية الإنسان المسلم وبها يتقرب إلى الله تعالى، وللصلاة قابلية ذات فاعلية كبيرة في تحصين الفرد المسلم ووقايته من هفوات الشيطان والوقوع في شرك الذنوب وموبقاتها.

عظم أمير المؤمنين عليه السلام ضرورة الاهتمام بالصلاة بوصفها عمود الدين، والعمود يعطي البيت قوة ودعامة، والعمود يسند بقية الأوتاد ويشدها ويسندها، فالصلاة أساس العبادة وركنها الوثيق، وهي هوية الإنسان المسلم وبها يتقرب إلى الله تعالى.

شخصيته ودمه وعدم وجود له شبيه في عصره وغيره إلا انه يرى مبدأ المساواة في القصاص وعدم اخذ أكثر من ذلك وعدم تجاوز الحدود الشرعية التي أوجدها السماء، ويؤكد مبدأ العدل والعدالة وعدم قتل غير القاتل، وضربة بضربة وعدم التمثيل به، واحترام قاتله كأسير، وإطعامه والعناية به، ولو شاء الله وعاش أمير المؤمنين عليه السلام فبال تأكيد انه سيعفي عن ضاربه.

- اوجب أمير المؤمنين علي عليه السلام الرحمة على عدوه وقاتله، ووجه بعدم الانتقاص منه والاستهزاء به، ونصح ذويه وبني عبد المطلب بعدم الخوض في دماء المسلمين بسبب دمه الشريف، وان لا يكون دم علي عليه السلام مدعاة لسفك دماء أخرى.

وفي الختام نسال الله أن يوفق الجميع بالالتزام بهذه الوصية المباركة، وان يجعل قلوبنا عامرة بحب رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

به الفرد المسلم المطيع لله ولرسوله، وللحج انعكاسات ايجابية في بناء ذات الفرد المسلم وذات المجتمع المسلم، وهو احد المقومات الأساسية في صقل وتهذيب النفوس والتطبيق الحقيقي لشعائر الحج يجعل المسلم يحصل على العديد من الفيوضات الالهية اللامتناهية.

- كان للجهاد مكانة بين ثنايا وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد شجع عليه السلام، على الجهاد بالأموال والأنفس والألسن، واعتبارها مقومات الجهاد وحسب الاستطاعة فهناك من يجاهد بأمواله وهناك من يجاهد بنفسه وهناك من يجاهد بلسانه، فكل فرد وما يمتلك من طاقة جهادية تسمح له أن يشترك بما لديه ما إمكانيات متاحة، فالجهاد هو السبيل لتحقيق السمو والرفعة وحفظ الإسلام والمسلمين وبناء دولة قوية ومجتمع قوي.

- اخذ احترام دماء المسلمين في وصية سيد الموحدين حيزاً كبيراً حرصاً منه عليه السلام على حقن الدماء وإبعاد الاقتتال والتناحر وسفك الدماء بين المسلمين، فنراه يوجه ذويه بعدم إعطاء دمه الشريف بأكثر من القصاص الواجب أو الحد الشرعي الذي أقرته السماء، ومع عظمة

جنة الغري

صار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف قبلة للعاشقين الموالين، يلتقي فيه المؤمنون لينهلوا بجواره العظمت والعبر، ولتزدودوا من عبقة ما يزكي أرواحهم ويرفع شأنهم ويقربهم إلى الله تعالى.

وهناك روايات أشارت إلى هذه الحقيقة، منها ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال للإمام علي عليه السلام: ((يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعروسة من عرصاتهما، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة عباده تحنُّ إليكم وتحمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرُّباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي: المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة.

يا علي: من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنها أعان سليمان بن داود عليه السلام على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، ابشر وبشّر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك أشرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي)).

(الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٤ / ٣٨٣)



لسان الأُمة

أ.م.د. زيد العكايشي

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية

■ تنوع البناء الجملي في وصية
الإمام علي عليه السلام
لولده الإمام الحسن عليه السلام وأثره في
الناتج الدلالي

A detailed oil painting depicting a person in a white robe writing in a large, open book with a quill pen. The scene is dimly lit by several candles in ornate holders, creating a warm, scholarly atmosphere. The book's pages are filled with handwritten text in Arabic script. The background is dark and textured, with more candles visible in the distance.

تنويع البناء الجملي في وصية الإمام علي عليه السلام

لولده الإمام الحسن عليه السلام وأثره في الناتج الدلالي

أ.م.د. زيد العكايشي

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية

يصف احد الباحثين الجملة العربية بأنها "كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه فائدة، يحسن السكوت عليها"^(١) وهي تتكون من طرفين المسند والمسند إليه، ويحدد حركتهما نظام من العلاقات واجبة المراعاة؛ لارتباطها بتأدية المعنى إلى المخاطب، الذي يطلق عليه الاثر التركيبي للنص سواء أكان شعرياً أم نثرياً، وقد أثري التركيب اللغوي دراسة وبحثاً قديماً وحديثاً بشكل مستفيض، لذا نبتعد عنه ونكتفي بالإشارة اليه حتى لانقع بالإسهاب والإطالة فيه ^(٢).

وتنقسم الجملة في بنائها العام الى الجملة الاسمية والفعلية، ولكل واحدة منها خصائصها الدلالية، وحركاتها داخل البنية النصية والتراكيبية التي يقصدها المنشئ قصداً، إذ يعد بناء الجملة في النص قضية لغوية وفنية تستقطب كثيراً من الدلالات ^(٣)، وأي تغيير في نظام الرتب يعقبه تغيرات دلالية من خلال تغيير أماكن أجزاء البنية التركيبية للجملة، المتجهة نحو تعبيرات دلالية مقصودة يحددها المبدع خدمة للمعنى المراد؛ لأن "الجملة بوصفها مركباً لفظياً تتلأش فيها فردية الكلمة وسلطتها لتنشأ علاقة الجزء بالكل وبالعكس، ثم لتأسس علاقات نمطية جديدة تتضام فيها الدلالات على وفق نظم الرتب"^(٤)، إذ تفقد المفردة دلالتها عندما تنصهر بقالب التركيب والسياق وهذا ما دعانا إلى دراسة دلالة الجملة بشكل منفرد ونعكف عن دراسة المفردات.

وصية الامام علي عليه السلام:

ومن أنواع الجملة العربية الجمل الاسمية المتكونة من طرفي الاسناد (المبتدأ والخبر)، وقد لاحظنا حضورها في وصية الإمام علي عليه السلام لولده

الامام الحسن عليه السلام، ولعل ذلك يعود الى دلالة "المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً غير متجدد"^(٥) نحو قوله عليه السلام: ((فإن خير القول ما نفع))^(٦) ويقول عليه السلام: ((وأنت مقبل العمر، مقبيل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية))^(٧) ويقول عليه السلام أيضاً: ((فالمال لا يبقى لك ولا تبقى لله))^(٨)، نلاحظ سمة الثبوت والبقاء على حال ثابت لا يعترضه التبدل، ونلمح ذكاء الموصي في اختيار الجملة عندما أوردها بصيغ اللزوم وعدم التبدل؛ لأن خلافها يؤدي إلى الخسران، نحو القول النافع لو تغير لأفسد الحال، ويدرك بذلك الغاية الأساس من خلق الوصية التي يراد منها التحذير في الوقوع من المحذور، والمتوقع في المستقبل، باستثمار مناسبة التركيب اللغوي للغرض، لذا عندما ذكر فناء العمر بتقادم الأيام ومواجهة المصير الحتمي، مال إلى الجمل الاسمية جرياً مع العلاقة الثبوتية للبنية اللغوية وثبات المعاني المذكورة، أما في القول الثاني فأراد مدّ البصر إلى النية الصالحة والنفس السلمية بصرف النظر عن المدح، فضلاً عن بث وسائل لتعليم النصيح والإرشاد ولاسيما التلطف في الحديث والالتزام، وسرقة قلب الموصى إليه، وكأنه لا يمدح بقدر ما هي حقائق، ولعله يشير إلى لمسات روحية تنظر إلى الفطرة السليمة التي فطر الله عليها العباد، الفطرة غير الملوثة من أدران الذنوب والمعاصي، وينصح للعودة إلى سلامة الطبع ونقاؤه من خلال عرض الثبات بالتركيب اللغوي، أما في القول الثالث فنرى الغاية اختلفت؛ لأن إيراد الجملة الاسمية مع الحقائق قد تباينت مع المعمول به في الواقع الخارجي؛ لأن سيرة الناس مجبولة على حب جمع المال، وهو امر محبوب ومرغوب فيه،

جادة الصواب والرضوخ إليه، يتبين مناسبة بقاء الفعل وثبوته، على الرغم من اكتنازه معنى التجدد بالموقف وعدم الثبات على حال واحد، والحال نفسه مع قيمة الفعل (تري) المتجه نحو البصيرة أكثر من البصر، فقد يُلقى على الإنسان غشاوة يرى بسببها الحق باطلاً، فالتجدد والثبوت متناسبان للمعنى؛ لترسيخ روح النظر المتأمل بالأمر، والنظر إلى الأشياء بطريقة فاحصة مميزه للأمر، لذا استدعى أن يحتزن الفعل التجدد، أما الفعل الماضي (نهاك) فلم يراد به زمن الماضي حسب، وإنما استمراراً للحال والاستقبالاً للتعليم بأن البناء في الزمن الماضي والعمل به غير متوقف، بل مستمر فضلاً عن اسناده - الفعل - إلى الله عز وجل الذي يتضمن معنى الالتزام بالأمر دون تحديه بزمن معين، ويفهم منه جريانه منذ القدم إلى الحال وصولاً إلى المستقبل؛ كونه ارتبط بالتشريع السماوي بوصفه دستوراً حياتياً لبني البشر، ولا يعقل أن يدخل النهي ضمن دائرة العمل مرة والترك أخرى باعتبار التجدد وعدم الثبات كما في صيغ الفعلية^(١) ونلاحظ استعمال الفعل بدلالته الموضوعية عندما توجه إلى القرين المتساوي في الرتبة نحو ((احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة^(٢)))، انصب فعل الأمر احمل على تأدية معنى القوة والتشديد؛ لتناسب الغرض المطلوب، إلا أن دلالة التجدد باقية فيه؛ باعتبار الطاقة التي يحملها للناس التي تكيفه للتحمل من عدمه، نظراً لشدة الموقف أو الظروف المحيطة به، ثم ينتقل الخطاب إلى الجمل الإسمية مباشرة نحو ((عند الصدود على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل^(٣)))، فلما انتقل الموضوع إلى غرض اجتماعي أُسري تقف عليه البنية الأساسية للمجتمع الإسلامي عاد إلى استعمال الثبات واللزوم، فالمجال

لكن الإمام عليه السلام يحذر من الانهالك به لما يورثه من أحوال الندم في أكثر الأحيان، وأكثر النماذج التي سارت خلف المال سقطت بمحاذيره، ولم تنج من سطوة هواه، لذا ناسب الثبات مع مصداق الخسارة في جمع المال، والموصي يذكر الموصى إليه بعاقبة المال والانفصال الحقيقي الحتمي عنه يوماً ما، لذا أورد الجملة الاسمية للتحذير منه وتفنيد مزاعم طالبيه.

الجملة الفعلية في الوصية:

والجملة الفعلية شريكة الاسمية في انتاج الحمولات الدلالية في الوصية؛ لما يعتروها من دلالة تجدد الفعل في ماهيته التي تدل على الحدوث، فدلالة أركانها المعتمدة على المسند الذي يتصف بـ "التمدد التي يتصف بها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الافعال وحدها"^(٤)، ويُلزم النص دلالة تضم معنى التجدد وعدم الثبات.

وقد وجدنا وصية الإمام عليه السلام يغلب عليها الجمل الفعلية التي يتحدث بها عن حال الدنيا، نحو قوله عليه السلام: ((واياك ان تغتر بما ترى من اخلاص اهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها، فقد نهاك الله عنها، ونعت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساوئها))^(٥)، نرى الافعال المضارعة في (تغتر، ترى، تكالب، تكشفت) أراد بها الثبات والتجدد في آن واحد، وهي من ابداعات المنشيء، فقد احتوى الفعل المضارع (تغتر) معنى الثبات عندما اسند إليه بتقديمه ضمير المنفصل (اياك) الموحى بالتوكيد، وهذا السياق يؤكد قلل من خاصية التجدد لصالح اللزوم والبقاء، فضلاً عن ذلك لو جمعنا بين أسلوب الوصية وغايتها في رسم



الأول على المستوى الفردي، بينما غدا الثاني لتعيين ظواهر اجتماعية، أدى ذلك إلى تنوع في استعمال الجمل الاسمية والفعلية.

شروع فعل الامر:

وعند استقراء نص وصية الإمام علي عليه السلام، اتضح لنا شيوخ فعل الأمر بكثرة بحيث يصح القول عنها أمرية البناء التركيبي للجمل، نحو الفعل ((اعلم، احى، قوي، نور، اصلح، خض، احمِل...))^(١٣)، ولعل التسويغ المناسب هو مراعاة الموازنة بين الغاية المتوخاة من الوصية والالتزام بها على سبيل الفعل لا التردد أو التفكير، ودلالة الفعل بشكل عام المتكون من حدث وزمن يدخل ضمن القبول والرفض، بينما الحدث الآني في الفعل الأمر يخلق حالة الانعطاف في مسيرة المتلقي، وجعل له نقطة لتحول وتغيير مسيرته من خلال التشديد، وهو ادعى للمضامين التربوية، فالوصية ما هي الا مطالب لتأكيد على فعل الخير أو التحذير من الشر، وكلها موارد اقرب إلى القوة من التردد.

المضارع في بناء الجملة:

ومن خلال الاستقراء ايضا، نجد الميل إلى الفعل المضارع في بناء الجملة عندما يتوجه الخطاب إلى ذات الموصى إليه بوصفه انساناً يخطأ ويصيب، نحو قوله عليه السلام ((ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم))^(١٤) ونحو قوله عليه السلام ((واياك ان تضع ذلك في غير موضعه، أو ان تفعله بغير اهله، لا تتخذن عَدُوَّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ... وتجرع الغيظ... فانه يوشك أن يلين لك... وإن اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك))^(١٥) وما ورد في السياق من

الفعل الماضي نجده يحمل دلالة الحال والاستقبال؛ من أجل نشر روح المعظة وكأنّها ممتدة من الزمن الماضي إلى الحاضر والمستقبل دون تحديدها في الزمن الماضي فقط، لقبولها عقلاً ونزولها منزلة المنجاة إلى الإنسان دون اي شك.



١. وجدان صالح عباس، الأمثال العربية القديمة دراسية بلاغية : ٦١.
٢. ظ: د. سامي علي جبار ، اسلوبية البناء الشعري: ١٣١.
٣. م. ن: ١٣١.
٤. د. عبد الرزاق العجيلي، البنى الاسلوبية في الشعر العربي الحديث: ١٣٣.
٥. د. مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقده وتوجيه: ٤١.
٦. الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٦١٧.
٧. م. ن: ٦١٩.
٨. م. ن: ٦٢٥.
٩. في النحو العربي، نقد وتوجيه : ٤١.
١٠. نهج البلاغة : ٦٢٦.
١١. م. ن: ٦٢٩.
١٢. م. ن: ٦٢٩.
١٣. ظ / م. ن: ٦٢٥ وما بعدها.
١٤. نهج البلاغة : ٦١٩.
١٥. م. ن: ٦٢٩.

يا غياثاً لكل داعٍ..

الشيخ عباس البغدادي

من قصيدة له مستغيثاً فيها بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اخترنا منها هذه الايات..

ايها الخائف المروّع قلباً	من وباءٍ أولى فؤادك رُعباً
لذ بأمن المخوف صنو رسول	الله خير الانام عجباً وعرباً
واحبس الركب في حمى خير حام	حبست عنده بنو الدهر ركبا
واذا ما خشيت يوماً مضيقاً	فامنحنُ حبّـه تشاهدَ رحبا
واستشره على الزمان تجده	لك سلماً من بعد ما كان حربا
من به تحصب البلاد اذا ما	احل العام واشتكى الناس جدبا
وبه يفرجُ الكروب وهل من	احد غيره يفرّج كربا
يا غياثاً لكل داعٍ وغوثاً	ما دعاه الصريخ الا ولّبـا
وأبياً يأبى لشيعته الضيم	واتى والليث للضيم يأبى
كيف تغضي وذو مواكب اضحت	مغنماً للردى وللـموت نهبا
او ترضى مولاي حاشاك ترضى	ان يـروع الردى لحزبك سربا
او ينال الزمان بالسوء قوماً	اخلصتك الولا واصفـتك حبّـا
لستُ انحو سواه لا وعـلاه	ولـو اني قطّعتُ إرباً فإربا
لا ولا اختشي هواناً وضيماً	وبه قد وثقتُ بعداً وقربا
وهو حسبي من كل سوءٍ وحسبي	ان اراهُ ان مسني السـوء حسبا



قُرّة الأعين

د. بتول عرندس / لبنان

■ بيت النور فلسفة التربية
السليمة في مدرسة أهل
البيت 

أ.د سعاد سبتي الشاوي
مركز الإرشاد الأسري - بغداد

■ الفطام النفسي مفتاح لتحقيق
الاستقلالية والازدهار الشخصي

بيت النور

فلسفة التربية السليمة في مدرسة أهل البيت (عليه السلام)

د. بتول عرندس / لبنان

التربية ليست مجرد ممارسة تُغرس في قلوب الأبناء، بل هي فنٌ سام وأمانةٌ عظيمة تحمل في طياتها بناء الإنسان وتشكيل هويته الروحية والأخلاقية، وحين نتأمل صفحات التاريخ، نجد أن بيت علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) يشكل أنموذجاً خالداً للتربية السليمة التي جمعت بين نقاء الروح وسمو الأخلاق وعمق الإيمان، إن هذا البيت لم يكن مجرد منزلٍ عادي، بل مدرسة إلهية أسست قواعد التربية الإنسانية الصحيحة، إذ كان الأب هو عليّ المعلم الحكيم، والسيدة الزهراء هي الأم المربية، وأبناءؤهم هم الثمار الياقة التي أضاءت درب الإنسانية.

وسيكولوجي، مع إبراز تطبيقاتهم الواقعية التي تتماشى مع مدرسة أهل البيت (عليه السلام).
أولاً: مفهوم التربية عند أهل البيت (عليه السلام).

إن التربية في فكر أهل البيت (عليه السلام) تعتمد على بناء شخصية الإنسان وفق مبادئ الإسلام، بدءاً من الجانب الروحي وصولاً إلى الجوانب النفسية والاجتماعية، حيث يركزون على تنمية الإيمان بالله، والالتزام بالأخلاق الفاضلة، والتفاعل الإيجابي مع المجتمع، ويشير الباحثون التربويون إلى أن تربية أهل البيت تركّز على الأسس التالية:
١. تنمية الروح الإيمانية: من خلال غرس محبة الله تبارك وتعالى والرسول وأهل البيت صلوات

وبين الروحانية والتطبيق العملي، إنه البيت الذي شهد أعظم دروس الحب والعطاء والتضحية، فكان بحق مدرسة أبدية لكل الأجيال.

التربية هي الركيزة الأساس لبناء الفرد والمجتمع، وتمثل أسس تشكيل القيم والسلوكيات في الإسلام، إذ تشكل سيرة أهل البيت (عليه السلام) نموذجاً متكاملًا للتربية السليمة، فهم يمثلون القدوة العملية في تحقيق الانسجام بين الجوانب النفسية، والاجتماعية، والدينية، يركز هذا المقال على دراسة تأثير فكر أهل البيت (عليه السلام) في التربية من منظور علمي تربوي



البيت الذي أسسه الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام كان انموذجاً للتربية الإسلامية المتكاملة، وتشير الدراسات النفسية إلى أن البيئة الأسرية المتناسكة توفر للأطفال الدعم العاطفي الذي يعزز شعورهم بالأمان والانتماء، وقد كان البيت العلوي مفعماً بالحب والاحترام المتبادل بين الأبوين، مما انعكس على تربية أبنائهم.

إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدمت انموذجاً للأُم المثالية التي تجمع بين العبادة ورعاية الأسرة، إذ كانت تعلم أبنائها القيم

الله وسلامه عليهم أجمعين في نفوس الأبناء.

٢. التربية بالأفعال: إذ كانوا القدوة في تطبيق القيم عملياً، كما في مواقف الإيثار والتضحية التي تجلّت في سيرة الإمام الحسن والحسين عليهما السلام.

٣. التوازن النفسي: الحرص على توفير بيئة آمنة ومستقرة نفسياً داخل الأسرة.

ثانياً: أسس التربية في بيت علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

الصادق عليه السلام يوصي الآباء بالتدرج في التربية بحسب أعمار الأبناء قال: ((دع ابنك يلعب سبعاً ويؤدب سبعاً وألزمه نفسك سبعاً، فإن فلاح وإلا فلا خير فيه))^(١)، وهي قاعدة تعكس فهماً دقيقاً لاحتياجات الأبناء النفسية في كل مرحلة عمرية.

تشير الأبحاث المعاصرة إلى أهمية إشراك الأبناء في القرارات وإعطائهم حرية التعبير عن آرائهم، وهو ما مارسه أهل البيت عملياً فقد كان الإمام علي عليه السلام يوصي بالتعامل مع الأبناء بالرفق واللين.

رابعاً: التطبيقات العلمية للتربية المستمدة من فكر أهل البيت عليه السلام.

تؤكد الدراسات التربوية الحديثة أن التربية الفعالة تتطلب تكاملاً بين التربية النظرية والتطبيق العملي، وهو ما تجسد بوضوح في حياة أهل البيت عليه السلام فقد تربى الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام على يد فاطمة الزهراء والإمام علي عليهما السلام في بيئة تسودها القيم الإسلامية الأصيلة، وكانا يطبقان ما تعلماه من مبادئ في حياتهما اليومية.

التربية بالقُدوة، التي برزت في سلوك أهل البيت عليه السلام، تنسجم مع النظريات النفسية الحديثة، مثل نظرية التعلم الاجتماعي لعالم النفس "ألبرت باندورا"، التي تؤكد أن الأطفال يكتسبون سلوكياتهم من خلال ملاحظة وتعلم سلوك النماذج الإيجابية المحيطة بهم.

وقد ركّز أهل البيت عليه السلام على أهمية التربية الروحية التي تقوي صلة الإنسان بالله تعالى،



الإنسانية من خلال سرد القصص النبوية وتطبيق التعاليم الإسلامية في حياتهم اليومية، ومن جهة أخرى كان الإمام علي عليه السلام يحرص على بناء الحوار مع أبنائه، مما يساهم في تنمية مهارات التفكير الناقد لديهم.

ثالثاً: الجانب النفسي والتربوي في فكر أهل البيت عليه السلام.

يركّز علماء النفس التربويون على أهمية تلبية الاحتياجات النفسية للأبناء، وهو ما كان جلياً في نهج أهل البيت عليه السلام فقد كان الإمام جعفر

يعتمد أسلوب النقاش مع أبنائه، فقد روي أنّه قال لابنه الحسن: ((يا بني، اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها))^(٣)، وهذا الأسلوب يعزز الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لدى الأبناء.

الخلاصة:

يمكننا القول إن فكر أهل البيت (عليهم السلام) يمثل أنموذجاً تربوياً متكاملًا يجمع بين القيم الروحية، الأخلاقية، والنفسية، وإن التربية عند أهل البيت (عليهم السلام) تميزت بالتركيز على بناء الإنسان المتوازن الذي يجمع بين العلم والعمل، وبين العبادة وخدمة المجتمع.

أكدت الدراسات التربوية والنفسية الحديثة أن المبادئ التي اعتمدها أهل البيت (عليهم السلام) تتماشى مع متطلبات التربية السليمة في جميع العصور، وهذه المبادئ تمثل مرجعاً يمكن للأسر المسلمة الاستفادة منه في مواجهة التحديات التربوية الراهنة، مما يساهم في إعداد جيل صالح قادر على النهوض بالمجتمع.

وهو ما يتوافق مع الدراسات التي تشير إلى أن الروحانية تساهم في تحسين الصحة النفسية للأطفال وتعزيز شعورهم بالطمأنينة.

خامساً: التوازن بين الجوانب النفسية والاجتماعية في تربية أهل البيت (عليهم السلام) التربية عند أهل البيت (عليهم السلام) لم تقتصر على الجوانب الدينية فقط، بل اهتمت بالتوازن النفسي والاجتماعي، فقد كان الإمام علي (عليه السلام) يشجع أولاده على التفاعل مع المجتمع بإيجابية، إذ قال: ((الناس صنفان: إما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق))^(٤)، وهذه الفلسفة تشجع الأبناء على تقبل الآخرين والتعايش معهم بسلام.

إن التربية عند أهل البيت (عليهم السلام) ركزت على بناء الثقة بالنفس لدى الأبناء، وتعليمهم تحمل المسؤولية منذ الصغر، هذا يظهر جلياً في تكليف الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) بأدوار قيادية حتى في طفولتهما، مما يكسبهم شخصية قوية ومبادئ ثابتة.

سادساً: أهمية الحوار في التربية وفق فكر أهل البيت (عليهم السلام).

الحوار كان أحد الأساليب الأساسية في التربية عند أهل البيت (عليهم السلام) فقد كان الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يدعو إلى الحوار البناء مع الأبناء، مشيراً إلى أهمية الإنصات لهم واحترام آرائهم، والدراسات العلمية تؤكد أن الحوار يساعد الأطفال على تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات.

في ضوء ذلك، نجد أن الإمام علياً (عليه السلام) كان

١- الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٢٢.

٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨٤/٣.

٣- المصدر نفسه: ١٦-٨٤.

أ.د. سعاد سبيتي الشاوي
مركز الإرشاد الأسري - بغداد

القطام النفسي مفتاح لتحقيق الاستقلالية والازدهار الشخصي

الطلاق، ويكون الهدف منه استعادة التوازن العاطفي وتحقيق الاستقلالية النفسية، أو قد يحدث في الحياة المهنية عند التقاعد أو تغيير الوظائف فيسعى الفرد لإعادة تعريف هويته بعيداً عن الدور المهني السابق الذي كان يمارسه، أو يحدث نتيجة التجارب الحياتية المؤلمة التي مر بها الفرد كفقْدان شخصٍ عزيزٍ عليه فيسعى الفرد للتعافي العاطفي وإعادة بناء حياته.

وللفطام النفسي أنواع فقد يكون الفطام هو في حد ذاته مرتبط بشيء نفسي وحسي قد اعتاد الشخص عليه، بغض النظر عن كونه سلبياً كالقطام من شرب المنبهات أو إيجابياً كالقطام من حب شخص بشكل مبالغ فيه، وهناك فطام من عادةٍ معينة كشد خصلات الشعر، وفطام الطفل الرضيع من الرضاعة أو من تناوله العضاضة، وإنَّ أصعب أنواع الفطام هو فطام المشاعر لشخص رحل بالفقدان أو الموت أو غيبته لأي سبب ما، كذلك فطام التردد على أماكن تجبر الظروف على الرحيل منها، وفطام العادات كقطام عادة السهر أو مص الأصابع، أو هز

القطام النفسي هو المصطلح الذي يستعمل لوصف عملية انفصال عاطفي ونفسي يتمكن من خلالها الفرد من تعزيز استقلاليته الشخصية وتحقيق توازن نفسي بعيداً عن التعلق العاطفي الزائد بشخص أو تجربة معينة. وتُعدُّ هذه العملية ضرورية لتنمية الهوية الشخصية والنضج العاطفي للفرد، وتختلف هذه التجربة من شخص لآخر بناءً على الظروف والسيئات المختلفة.

يحصل الفطام النفسي في عدة مواقف منها الفطام النفسي عن الوالدين، ويحدث عندما يبدأ الطفل أو المراهق في تطوير استقلاليته الذاتية وانفصاله العاطفي عن الوالدين، ولكن هذا لا يعني قطع العلاقة بينهما بل التوجه نحو تحقيق استقلالية أكبر واتخاذ قرارات شخصية، أو قد يحدث في العلاقات العاطفية عندما يسعى الفرد للفصل العاطفي عن شريكٍ سابقٍ بعد الانفصال أو

مباشرة، أما فيما يتعلق بالاعتماد العاطفي فقد تميل النساء إلى الاعتماد العاطفي الأكبر على العلاقات الشخصية والدعم الاجتماعي، مما يجعل الفطام النفسي من العلاقات أمراً صعباً في بعض الأحيان عليها، بينما قد يكون الذكور أكثر استقلالية في بعض الثقافات مما قد يسهل عليهم عملية الفطام النفسي، أما طرق التكيف والتعامل فقد تلجأ الإناث إلى البحث عن الدعم الاجتماعي، والتحدث مع الأصدقاء والعائلة كوسيلة للتكيف مع الفطام النفسي بينما قد يميل الذكور إلى استخدام استراتيجيات التعامل الفردية كالانخراط في الأنشطة البدنية أو التركيز على العمل كوسيلة للتكيف، فضلاً عن التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في كيفية تعامل الإناث مع الفطام النفسي، فقد تواجه ضغطاً أكبر للحفاظ على العلاقات والروابط العاطفية في حين قد يواجه الذكور توقعات اجتماعية تميل إلى تعزيز الاستقلالية والقدرة على التحمل العاطفي مما يؤثر على كيفية تعاملهم مع الفطام النفسي، وكذلك التأثيرات البيولوجية عند بعض الإناث فقد يكون لديهم حساسية أكبر للتغيرات الهرمونية التي يمكن أن تؤثر على الحالة النفسية، في حين قد يكون الذكور أقل تأثراً بهذه التغيرات، مما يمكن أن يؤثر على تجربتهم للفطام النفسي.

إن الأفراد قد يتعرضون لعملية الفطام النفسي نتيجة لمجموعة من العوامل المختلفة يمكن أن تكون بيولوجية، نفسية، اجتماعية، بيئية وقد تتفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض

الأرجل، وفطام الجلوس لساعات على الألعاب الإلكترونية والإنترنت ومتابعة مواقع التواصل، فضلاً عن فطام الملابس والتجديد والتنوع في طريقة اللبس.

إن التخلص والتوقف عن الشيء ليس بالصعب، لكن الأصعب هو ذلك الشعور والإحساس بالفراغ بعد التوقف عن رؤية شخص تم الاعتياد على رؤيته، وتكمن الصعوبة في التألم والإحساس بالمشاعر الحزينة، نتيجة عدم وجود ذلك الشيء.

وللفطام النفسي أهمية كبيرة، منها تحقيق النضج العاطفي الذي يساعد في تطوير مهارات التعامل مع المشاعر وبناء هوية مستقلة، وتعزيز قدرة الفرد على اتخاذ قراراته الشخصية والاعتماد على نفسه، فضلاً عن تحسين الصحة النفسية وتقليل الاعتماد العاطفي وتحقيق التوازن النفسي.

إن عملية الفطام النفسي عملية شخصية ومعقدة تختلف من شخص لآخر، بغض النظر عن الجنس، ولكن هناك بعض العوامل (كالتربية، والثقافة، والتوقعات الاجتماعية) التي قد تساهم في تشكيل الفروق بين الذكور والإناث في كيفية تعاملهم مع هذه العملية، ومنها الفروق في التعبير العاطفي، فالإناث غالباً ما تكن لديهن قدرة أكبر في التعبير عن مشاعرهن وعواطفهن، مما يساعدهن على التعامل مع الفطام النفسي بطرق أكثر وضوحاً ومباشرة في حين قد يكون الرجال أقل قدرة في التعبير عن مشاعرهم، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى الاحتفاظ بالعواطف الداخلية والتعامل مع الفطام النفسي بطرق غير



والقلق يمكن أن تجعل الفرد أكثر عرضة للحاجة للقطام النفسي.

يمرُّ القطام النفسي بمراحل متعددة وتختلف في طولها وشدتها بناءً على السياق الشخصي والعاطفي للفرد، إذ تتيح هذه المراحل للفرد التكيف مع التغيير وتحقيق التوازن النفسي المطلوب، ومنها مرحلة الوعي أي التعرف على الحاجة للقطام، فيبدأ الفرد بإدراك الحاجة إلى القطام النفسي عن الشخص أو التجربة المحددة، والتفكير، والتأمل الذي يتضمن التفكير بعمق في العلاقة، أو التجربة وما تعنيه للفرد، ومرحلة المقاومة الداخلية وفيها يشعر الفرد بمقاومة داخلية للقطام، بسبب الخوف من فقدان الأمان العاطفي أو التغيير والصراع العاطفي الذي يمكن أن يتضمن صراعاً بين الرغبة في الاستقلالية، والخوف من فقدان الانفصال العاطفي الذي يشتمل على التباعد التدريجي، وفيها يبدأ الفرد في الانفصال العاطفي التدريجي من الشخص، أو التجربة والتأقلم مع الفراغ وفيها يتعلم الفرد كيفية التعامل مع الفراغ العاطفي الناتج عن القطام، ومرحلة التقبل العاطفي، إذ يبدأ الفرد في تقبل القطام والعيش مع الواقع الجديد والبحث عن بدائل كأنشطة، أو علاقات جديدة؛ لتعويض الفراغ العاطفي، ومرحلة التعافي التي يصل الفرد فيها إلى مرحلة من التحرر العاطفي والتخلص من الاعتماد النفسي وتحقيق النمو الشخصي والنضج العاطفي بعد القطام، وأخيراً مرحلة الاستقلالية لتحقيق الذات، فيشعر الفرد بالاستقلالية

لتؤدي إلى الحاجة للقطام النفسي ومنها العوامل البيولوجية كالتغيرات الهرمونية، تلك التي تحدث خلال فترة المراهقة، الحمل، أو انقطاع الطمث والتي يمكن أن تؤثر على الحالة النفسية، والاستعداد الجيني لبعض الأفراد الذين يجعلهم أكثر عرضة للضغوط النفسية والحاجة للقطام النفسي، وهناك العوامل النفسية كالتعرض للتوتر، والضغوط النفسية، وعدم القدرة على التعامل مع هذه التحديات، والتعرض للصدمات النفسية والمرور بتجربة صادمة كفقدان شخص عزيز، أو التعرض لحادثة مؤلمة يمكن أن يستدعي القطام النفسي للتعافي من الصدمة، فضلاً عن العوامل الاجتماعية كانهاء العلاقات العاطفية أو الزوجية، أو نقص الدعم الاجتماعي، أو الانعزال الاجتماعي الذي قد يزيد من الشعور بالحاجة للقطام النفسي، فضلاً عن العوامل البيئية كالتغيرات الحياتية والانتقال إلى مكان جديد، وتغيير الوظيفة، أو التقاعد أو التغيرات الثقافية، كالانتقال من بيئة ثقافية إلى أخرى مختلفة، والعوامل الاقتصادية والتعرض لأزمة مالية أو فقدان الوظيفة، كذلك العوامل الشخصية فالأفراد الذين يعانون من نقص في تقدير الذات قد يجدون صعوبة في التعامل مع الضغوط النفسية، مما يستدعي القطام النفسي، وقلة مهارات التأقلم والتكيف مع التغيرات يمكن أن تزيد من الحاجة للقطام النفسي، كما أن الأمراض الجسدية والنفسية تعدُّ من العوامل المؤثرة والمعاناة من أمراض جسدية مزمنة أو وجود بعض الاضطرابات النفسية كالاكتئاب

إيجابي، وضرورة التعامل مع المشاعر السلبية عن طريق الكتابة أو التحدث عن المشاعر؛ لأنّ ذلك يساعد في تفريغ العواطف المكتوبة والبحث عن المساعدة المهنية من قبل المتخصصين في هذا المجال، وأخيراً ضرورة التفاؤل ومحاولة التركيز على الجوانب الإيجابية في الحياة والتعلم من التجارب السابقة، وتغيير نمط التفكير السلبي إلى إيجابي لتحسين الحالة النفسية، وضرورة تذكر أنّ القطام النفسي عملية تستغرق وقتاً، وتحتاج إلى الصبر والاعتناء بالنفس والحفاظ على نمط حياة صحيّ يشمل النظام الغذائي الجيد والنوم الكافي، والتواصل مع الطبيعة والخروج في نزهات وقضاء الوقت في الطبيعة والاهتمام بالحدائق أو زراعة النباتات، يمكن أن يكون نشاطاً مريحاً ويعزز من الشعور بالإنجاز.

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تشجع على الصبر والثبات والتوكل على الله في مواجهة التحديات النفسية، والاستمداد من القيم الروحية والإيمانية والتي يمكن أن تكون مصدراً قوياً للدعم النفسي والعاطفي في مراحل القطام النفسي. منها:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

والقدرة على اتخاذ القرارات الشخصية بثقة، والوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والعاطفي بعد اجتياز مراحل القطام، وإن هذه المراحل قد تتداخل مع بعضها البعض، وقد لا تحدث بالضرورة بترتيب محدد، إذ يمكن للفرد أن يتحرك بين المراحل بشكل غير متسلسل بناءً على تجربته الشخصية والعوامل المحيطة به. إنّ تجاوز مرحلة القطام النفسي يتطلب مجموعة من الاستراتيجيات والخطوات والمهارات التي تساعد الفرد على التكيف مع التغيير وتحقيق الاستقلالية النفسية والعاطفية، ومنها التقبل والوعي ويعني تقبل الواقع والتغيير الحاصل، والوعي بالعواطف والتعرف على المشاعر السلبية والإيجابية المصاحبة لهذه المرحلة وتفهمها، والبحث عن الدعم الاجتماعي من خلال التواصل مع الأصدقاء والأشخاص المقربين والذين يمكن أن يساعد في تخفيف الشعور بالوحدة والانضمام إلى مجموعات في أنشطة اجتماعية يمكن أن يوفر بيئة داعمة، كما يمكن تطوير مهارات التأقلم بممارسة تقنيات التأمل والاسترخاء، والتي تساعد في تقليل التوتر وتحقيق السلام الداخلي والانخراط في الأنشطة البدنية، والتي يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي على الحالة النفسية، فضلاً عن إعادة بناء الذات وتطوير الهوايات واكتشاف هوايات جديدة، والعمل على تطوير المهارات الشخصية لتعزيز الشعور بالإنجاز والرضا الذاتي، وضرورة تحديد الأهداف الشخصية ووضع أهداف جديدة والعمل على تحقيقها وتوجيه الطاقة إلى مسار

أهمية تحدّث الوالدين مع أطفالهم



لوالدين أدواراً متعددة في مسيرة الحياة الزوجية، ومن اللائق بهما أن يهتمّا بهذه الأدوار كل حسب ما فرضه الله عليه من واجبات وماله من حقوق، فالأم تقوم بمهام عديدة في تهيئة الظروف المناسبة للأجواء الأسرية سواء اتجاه الزوج أو الأولاد وتقديم مختلف الخدمات التي يحتاجها أفراد الأسرة بشكل عام، وهكذا الوالد فعليه أدوارٌ متعددة عليه أن يتقن تنفيذها ليحصل على النتائج التي يتمناها كلُّ أب أن يراها متحققة في أولاده ومستقبل أسرته، ومن الأدوار المهمة التي يضطلع بها الأب هي النصيحة، حيث تكون النصيحة حسب الفئة العمرية للأولاد، فالطفل ذو السنوات الثلاثة أو الأربعة يختلف عن الطفل ذي السنوات العشر، وأسلوب توجيه النصيحة للذكور لا شك يختلف عنه للإناث، ومن الأمثلة القرآنية عن الاهتمام بالنصيحة وتوجيهها إلى الأبناء، هي النصائح التي نصَّ عليها القرآن الكريم لأهميتها والتي كانت على لسان لقمان الحكيم، حيث قال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي سَمَآوَاتٍ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّـهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

هناك عدة مؤشرات في هذه الوصايا التي ذكرها القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم:

أولاً: أهمية مضامين ومواضيع هذه الوصايا.

ثانياً: التذكير بأن النصيحة الموجهة من قبل الآباء إلى الأبناء مهمة ويجب أن تكون باستمرار.

ثالثاً: مضمون الوصايا حيث تتحدث هذه الوصية عن قدرة الله (تعالى) وقوته وسلطته ورحمته، وهذا أمرٌ مهم أن يتبّه إليه الآباء لإيصاله إلى أبنائهم؛ لأنّ الأبناء إذا ما تدربوا على هذه الأخلاق وهذه المعاني، من الطبيعي سيكون مستقبلهم مستقبلاً مشرقاً ويعيشون التوازن النفسي والروحي في حياتهم.

رابعاً: التنوع في طرح مواضيع النصائح التي تنفع الإنسان في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة.

إذاً لا بدّ للآباء أن يهتموا بهذا الجانب، وأن يقدّموا النصيحة باستمرار لأولادهم وبكل الفئات العمرية ومن كلا الجنسين؛ لبناء مجتمع ناضج يستطيع أن يبنى حياته الدنيا بما يرضي الله، وحياته الأبدية وهي الحياة الأخرى.

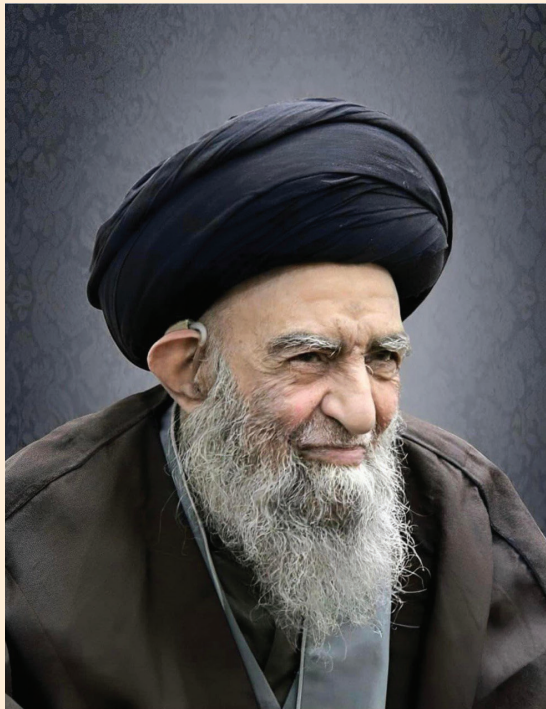
يراع العلماء

الباحث ميثم مهدي الخلخالي

■ السيد مهدي الخرسان قُرْبَانُ
وكتابه نافذة على التاريخ

السيد مهدي الخرسان رحمته الله وكتابه نافذة على التاريخ

السيد ميثم مهدي الخلخالي



استوقفتني العبارة الأولى لكتاب نافذة على التاريخ لساحة السيد مهدي الخرسان رحمته الله: ((وهذه نافذة على التاريخ في ربع قرن نقرأ من خلالها حقائق مريرة منها مغيبة ومنها منسية، ومنها حاضرة ومنها مشوهة، ولم يكن فتح هكذا نافذة سيعيد الحق إلى أهله ولكن لتصحيح مفاهيم خاطئة شاب عليها الصغير وهرم عليها الكبير، وغدت ثوابت تحييها المناسبات الكثيرة)) وبهذا وجدت أن المؤلف قد اتخذ لنفسه طريقاً مختلفاً يغير ما سايرته العقول السالفة، ومال إلى أن يسلك تلك الطرق التي نادراً ما اقتحمها الكتاب لوعورتها ووحشتها، فكانت نوافذه مطلة على حياة الثلاث الأوائل من الأئمة عليهم السلام وهم الخط المحمدي الأصيل الذي صار معياراً لمن جاء بعدهم من الأئمة عليهم السلام، واتخذوا لأنفسهم الطريق الذي اتخذوه فيما بعد (ليأسهم من النجاح) كما يقول المؤلف لما مرّ بالثلاث الأوائل عليهم السلام من نقص الاعوان أعمد المؤلف أن يضع لنوافذه معياراً صعباً يسير عليه كل من أراد أن يطل من خلالها فقال بتجرد ودون تردد: ((إني لا أقول بعصمة أصحاب الكتب ومنها المصادر التراثية والتي سنقرأ فيها ونأخذ منها ونقل

عنها سواء أكانوا منّا (الاثنا عشرية) أو من غيرنا فالجميع يخضع عندي للنقد إن حصل مع الاحتفاظ باحترام قداسة الموروث السليم من المؤاخذه دون ما فيه من العث فهو على المحك ولست بحاجة إلى دفع الثمن الباهض للمعثوث على حساب كرامة أصحاب العصمة من الأئمة

لولاه لم تقم للإسلام قائمة، ولا عن عدالته وزهده وغيرها من الصفات التي اتفقت الأزمان بمؤلفيها والأيام بمحدثيها على تفرده بها عن كل من جاء قبله وبعده، حيث كان الحديث مختلفاً إذ بين في هذا الباب عظيم بلواه وشكواه وما ذكر له الرسول الأكرم ﷺ وما يصيبه بعده من أذى، وما تحدث هو نفسه به في خطبه وما نقلته المصادر الإسلامية تذكر ذلك بتواتر كيف عانى وكيف واجه ذلك البلاء وحيداً فريداً والتي انعكست في أحاديثه التي ذكرها المؤلف وعددها بمصادرها، وعلى رأسهم البخاري إذ يذكر الحديث: ((أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي ربي))^(١) لينطلق منها المؤلف بروايات عدة تثبت بالدليل القاطع حجة البلوى والترص من الأعداء حيث يدون السيد المؤلف نفثات حارة كما يسميها أطلقها الإمام إيان تلك الحقبة.

ويفتح المؤلف نافذته في الباب الثاني على زمن تولي الحكم واثيالي المسلمين عليه وقبوله بالخلافة بدون رغبه والتي وصفها كما أشار المؤلف إلى كلام عمر فروخ في كتابه تاريخ الفكر العربي على "أنها تضحية كبيرة"^(٢).

ثم يشير المؤلف سؤالا: هل استراح الإمام من معاناته بعد استلامه للسلطة؟؟ لتكون إجاباته حُطْب وكلام الإمام خلال فترة حكمه ليكون كما وصفه: (حاكياً شاكياً باكياً يتمنى الخلاص من تلك المعاناة التي كان يعيشها ليلاً نهاراً يقظة ومناماً حتى رأى النبي في منامه ﷺ فشكى إليه فقال له أدع عليهم فدعا فرزقه الله الشهادة على يد الخبيث ابن ملجم المرادي لعنه الله)، ليمضي

الطاهرين ﷺ))، ومن هنا حرر المؤلف نفسه مما قيد به غيره أنفسهم ليكون سابحاً في فضاءات فكره الواسع يتطلع إلى آفاق تاريخية صادقة أعاق رؤيتها غابر الزمن ملتصقاً بثوابته العقائدية الرصينة ومنطلقاً منها بقوة لتهديم ما تكلّس في صفحات التاريخ، إذ يقدم على ذلك بشجاعة معهودة فيقول: ((فالعقل هو الحاكم على النقل فلا يستخف القارئ طيش العاطفة حين يقرأ كتباً على المحك ورجالاً على المحك، وعقائد على المحك، لأننا الاثنا عشرية الامامية كسائر الفرق الإسلامية دخل على كتبنا ورجالنا كم دخیل ليس بالقليل فشوه الصورة وأسيء الفهم وكثر التراشق نتيجة أزمة فهم وأزمة دين)).

ومن هنا تبدأ الرحلة التاريخية العقلية الرائعة للخرسان حيث مد المؤلف ذراعه بقوة ليفتح أعقد نافذة وأكثرها خلطاً وتدليساً وهي زمن حياة الإمام علي عليه السلام والتي ارتأى تفصيلها في بابين رئيسيين الأول من بدء الدعوة ووفاء الرسول ﷺ وصولاً إلى مرحلة خلافته، أما الباب الثاني من خلافته عليه السلام حتى شهادته، وكان تركيز العلامة الخرسان على قطوف النصوص من مصادر إسلامية عامة ليس فيها من التراث الشيعي إلا القليل لتكون الحجة أبلغ وأوقع في الآخرين، وليكون مسيره بموازاة المنظومة التاريخية الإسلامية العامة لا الخاصة مما يضفي للكتاب الرصانة والمقبولية العامة.

لم يكن حديثه في الباب الأول عن مواقفه وشجاعته وبسالته ونصرته للدين وسيفه الذي

إني لا أقول بعصمة أصحاب الكتب ومنها المصادر التراثية والتي سنقرأ فيها ونأخذ منها وننقل عنها سواء أكانوا مِنّا (الاثنا عشرية) أو من غيرنا فالجميع يخضع عندي للنقد إن حصل مع الاحتراف باحترام قداسة الموروث السليم من المؤاخذة دون ما فيه من العث فهو على المحك..

سلبية تجاه بيعة الإمام علي ولم يبايعوه لأسباب يوضحها ضمن منهاج بحثه حيث يصر صاحب الكتاب على رصدتهم وتعيينهم بأسمائهم ومنهم سعد بن أبي وقاص وابن عمر الذي ذكره المؤلف بقوله: (وان ابن عمر الخسيس لأشد من سعد في التلبيس) وهذاذا كانا لهم النصيب الأكبر في موقفهم السلبي الحاقده تجاه الإمام علي عليه السلام ضمن بودقة التحليل.

ولم ينته السيد المؤلف تعقب أمثال هؤلاء عند هذا الحد لبيان عظم مظلومية الإمام علي يد أناس هم أكثر الناس ممن عرفوا وروا فضله، لكن نفوسهم المريضة كانت أشد عليهم من أن يكون لهم ضمير حي ولو لمرة واحدة ينصفوا بها هذا الرجل، فتتحرك بوصلته تجاه أكثر الشخصيات جدلاً في تلك الحقبة وأكثرها خلطاً ألا وهي ((عائشة)) حتى أن سماحة المؤلف يعتبر أن ما صدر منها من مواقف تجاه الإمام في خلافته ومن بعده يستحق كتابة دراسة شاملة عنها، ومن هنا يبدأ المؤلف مستعرضاً مواقف عائشة المتناقضة ليوردها الواحد تلو الآخر فيذكر كلامها بحق علي في مواقف لتنقضه

سماحته واقفاً وقد اتكأ على يمينه مطالاً بنافذته على مرحلة استلام السلطة وهي الفترة الأشد مأساة ليستعرض متعجبا من قساوة المشهد وما يقرأه من احاديث الإمام عن حكومته عبر الاجيال اذ قال: ((أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز))^(٣)، ويبين المؤلف عزوف الامام عنها وعدم رغبته بها وأسباب ذلك ليقول ((والله ما تقدمت عليها الا خوفاً من أن ينزو على الامر تيس من بني أمية فيلعب بكتاب عز وجل))^(٤) فهو المضحى الأكبر في الإسلام والمدافع الأول والأخير عن نقائه وصفائه وبالتالي كانت بيعة الإمام علي هي البيعة الفريدة للأمة الإسلامية حيث أجمعت كل طبقات المجتمع آنذاك على مبايعته، ولم تسبق لأحد ممن سبقه، ولم تتوقف عدسة الرصد لدى المؤلف قدس سره عند هذا الحد بل اتسعت بمدى دقتها لترصد اشخاصاً كان لهم مواقف

ليقطف منها نصوصاً تبين حجم المعاناة ممن يعيش معهم ومظلوميته وهو حاكم عليهم، وينتهي به الحديث لنرى السيد المؤلف وهو مُطْل من نافذته وقد أخرج جزءاً من جسمه محصاً فيمن يرى ليشاهد ركب أمير المؤمنين قد غادر البصرة بعد انتصاره المهول على أهل الجمل ومعه على جانبيه في مسيره الأحنف بن قيس وشريك بن الأعور ومعهم الشيعة من أهل البصرة حيث انتهوا به إلى منطقة ((موقع)) وهي نهاية مكان التشيع للبصرة ليستقبله وراء نجران الكوفة جمعٌ يحص فيهم المؤلف النظر ليجد فيهم بل على رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي والذي عاتبه الإمام ولم ير ض عنه إلى حين دخوله الكوفة ليقول له سليمان ((استبق مودتي تخلص لك نصيحتي)) وكان ذلك حسب التقويم في رجب عام ٣٦ هـ وقيل في شهر رمضان، ولم يترك الإمام علي البصرة إلا بيد أوثق رجاله ألا وهو ابن عمه عبد الله بن عباس حيث يتحدث عنه السيد المؤلف ليقول: (إن ابن عباس كان رجل الساحة والساعة مع الامام عليه السلام ومستشاره الأمين وعامله المكين، وله الحضور المكثف مع الإمام مشاركاً في سلمه وحروبه ناصراً وناصحاً وقائداً ومجاهداً).

ثم يتوجه المؤلف لحل بعض الإشكالات التاريخية التي اختلف فيها المؤرخون ومنها المدة الزمنية التي استغرقها الإمام حين قدم الكوفة حتى ملاقة معاوية ليذكر المؤرخون انها (٣ أشهر)، وبعضهم (٦ أشهر) وآخرين بزيادة ونقصان حتى يناقش الموضوع نقاشاً تاريخياً

بمواقف أخرى ورواية وأخرى مخالفه وهكذا، ويعزز السيد المؤلف كلامه مستشهداً بأقلام عربية لامعة تبين موقف عائشة إبان تلك الفترة وكيف كان تجاهه علي عليه السلام، قال عبد الله عفيفي في كتابه المرأة العربية في جاهليتها واسلامها: "وإن يك عثمان قد مات مظلوماً فقد عاش علي من بعده مظلوماً، ومن أشد ظلمة أن تؤلب عليه أم المؤمنين المسلمين وأن تقود الجنود لقتاله في وقعة الجمل" وقد أوضح السيد أن هنالك حزين من أمهات المؤمنين إبان تلك الفتنة احدهما كانت تنفخ في لهيب الفتنة وتسعرها ألا وهي أم المؤمنين عائشة ومن انضم لحزبها من أمهات المؤمنين أمثال بنت أبي سفيان والحزب الآخر الذي لم يتناس أو يوهم نفسه ان لم يسمع من رسول الله فضائل أمير المؤمنين وهو حزب أم سلمة وهي التي أرسلت ابنها عمر مع الإمام علي ليشهد المشاهد كلها ويرسله الإمام علي عاملاً له في البحرين وكذلك من كان معها ميمونه بنت الحارث.

وتمتد يد المؤلف لتحكم مدى مكبرته وتركز أفق عدسته أكثر على مواقف النساء آنذاك ليذكر عدداً من لم يكن من أمهات المؤمنين ولكن من ذوات الإيمان ممن سمعن فضل علي من رسول الله صلى الله عليه وآله كليلي الغفارية ومعاذ الغفارية وأم أوفى العبدية التي وبخت عائشة عن موقفها وغيرهن حيث تطرق لأحاديثهن وذكرها بالتفصيل عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد أن يتعرض السيد المؤلف لكثير من الأحداث والمواقف والخطب لأمر المؤمنين

لعظم دور ابن عباس عند علي بن أبي طالب، وبعد أن يشاهد السيد المؤلف ليل الهريز بكل قساوة وكيف يقاتل الأشتر وابن عباس عن يمينه وميسرة الإمام وكيف يقاتل الإمام في القلب ويدعو الكتائب تلو الأخرى حتى يرى أهل الشام دُنوَّ أهل العراق وقرب انكسارهم أمام العراقيين يرى أنَّ هنالك خدعة تحاك في غرف مظلمة ابطالها أناس باعوا ضباطهم وكانوا للشيطان أعواناً فيذكر حديث ابن العاص لمعاوية برفع المصاحف وهنا يترك السيد المؤلف الحديث وهو ينصتُ إلى عميد الأدب العربي طه حسين

رياضياً عقلياً ليستدل بعد تحليل عدة أحداث وربط الأزمان بينهما إلى أنَّ يحدد المدة الزمنية فكانت بحدود (١٧ شهراً) أي: أنَّ حرب الجمل كانت بين سنة ٣٧هـ و ٣٨هـ.

ولا يزال السيد المؤلف مدافعا عن ابن عباس ومظهرا لدوره القيادي في المعركة واصرار الإمام على عدم مباشرته الحرب لدوره المتميز ولكونه من القادة والمستشارين الكبار، وإن كانت له صولات معدودة بإذن الإمام عليه السلام، ويطلع السيد المؤلف على أهم المراسلات التي دارت بين ابن العاص وابن عباس وكيف كان ردَّ ابن عباس عليه وكذلك مراسلات معاوية وابن عباس

١- أنَّ أغلب الرؤساء الذين قاتلوا مع علي لم يكونوا مخلصين لعلي بنفوسهم وقلوبهم وكانوا يتحسرون على تلك الأيام الهنية والهدايا والعطايا زمن عثمان.

٢- إن علياً لم يقاتل بأهل الكوفة أو من تبعه من الحجاز فقط بل كان معه ألوف من البصرة ممن وفي له يوم الجمل أو اعتزل آنذاك أو ممن انهزم وبالتالي كانوا عثمانيّة لا يقاتلون مع علي عن رضى وصدق.

٣- شخصية الأشعث بن قيس إذ كان واحداً ممن تنطبق عليه الموصفات السابقة وهو المرتد بعد النبي والتائب فيما بعد والخامل بزمن عمر والبارز بزمن عثمان وهو داهية العراق.

٤- حكم الاختلاط والتواصل بين الفريقين الذين كان يجري بينهم، خصوصاً في شهر المحرم الذي توادعا فيه فلم يكن من العسير أن يلتقي الفريقان بأمن ودعه.

٥- كان من المؤكد أنَّ جرى التواصل بين الأشعث وابن العاص لتدبير هذه المكيدة فيما لو غلبت كفة الشام.

متحدثاً عن قضية التحكيم بتفصيل دقيقٍ ليدكر أسباباً غاية الأهمية في وقوع الفتنة أهمها:

وهنا يصوب السيد المؤلف كلام طه حسين ويعضد رأيه ويضيف له موقف الأشعث وخطبته في اثناء ليلة الهريير، والتفات معاوية له وذهابه اليه ليستبعد السيد المؤلف الصدفة كلياً فيما جرى من مؤامرة وخبث، ويضيف من مواقف الاشعث ونزاعه مع الأشتر ومدى تأمره على الامام ما يندى له الجبين حيث يذكر المؤلف العديد من المواقف التي تحدّث بها أصحاب النبي عن الأشعث وشخصيته التافهة وخبثه في الإسلام ووضاعته، وذكر المؤلف الآثار السيئة لهذه الخدعة على الامام وكيف جعلت منه مضطهداً بين اتباعه حتى يقول (ولله صبر الإمام ومن معه على تلك المحنة) ثم ينطلق المؤلف إلى معيارٍ جديدٍ لطبقات الناس حول الامام فيذكر الحديث عن الامام ابي جعفر عليه السلام حيث يقول: ((كان علي بن أبي طالب عندكم بالعراق يقاتل عدوه ومعه اصحابه وما كان فيهم خمسون رجلاً يعرفونه حق معرفته، وحق معرفته امامته)) حيث لم يكونوا على خطٍ مستقيم بل أنماط وأهواء ورجالاً تتفاوت طاعتهم كتفاوت أعمارهم وأحسابهم وأنسابهم، ويذكر عدة نماذج منهم وهنا نجد أن المؤلف قد عزم على أن يتطرّق إلى اسماء كما وصفهم (على المحك) ممن كانوا يحسبون على الأئمة والتشيع ولكنهم تزلزلت أقدامهم عند الامتحان على حدّ وصفه حتى قال المؤلف: (صرت أعجب من الشيخ الطوسي ومن ذكر أولئك في أصحاب الأئمة ولم

يذكرهم لكان الإهمال أولى بأولئك الرجال... حتى يقول ثم رأيت في التنبيه على بعض أحوالهم في صميم التصحيح لذلك الموروث) حيث يبدأ المؤلف برجال الشيخ الطوسي فيذكر بعض الأسماء الرنانة التي كان لها موقف واضح من الاعتراض على الإمام في حادثة استبدال رياسة البيانية من الأشعث الى حسان بن مخلدج وهم (الأشتر وهاني بن عروة، وعدي الطائي، وزحر بن قيس) وهؤلاء من النمط العالي من الولاء الذي أثار موقفهم هذا فتنة كادت تستعر في ذلك الوقت، واستغلها معاوية في التهيج على الإمام عليه السلام فأين الاخلاص والنصيحة؟ واين الولاء والطاعة؟ إنها صورة جانبٍ من محن الإمام كما وصفها المؤلف بالدقة، ثم ينحدر المؤلف بذكر مواقف الإمام ومدى تأثيره بمواقف قومه واتباعه من أهل العراق حيث تخاذلوا عنه فقد أورد الأحاديث والخطب العديدة حول ذلك حيث قال: ((منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب اذا دعوت، لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دينٌ يجمعكم ولا حمية تحشمكم)) وهذا نموذج من عدة خطب وبخ وعاتب ووصف فيها أصحابه وتناقلهم أدرجها المؤلف لتبين حال الإمام في قومه، ثم يقارن المؤلف بين نص للإمام علي عليه السلام أطلقه لابن عباس يث فيه همومه وشكواه بعد أن دخل عليه في إحدى الليالي، وبين نص الشقشقية التي يؤكد المؤلف على قرب المدة الزمنية بينهما وكلاهما بعد رجوعه من النهروان ليثبت من بعد ذلك عظم منزلة ابن عباس ويعتبره أوج الثقة وحجم العلاقة بين

الإمام ومأمومه، وهذا ما تناوله المؤلف كثيرا خلال سيرة كتابته إذ كان يعظّم من موقف ابن عباس ويجعله في أعلى مراتب الأصحاب الموالين للإمام وكبير مستشاريه.

وهنا نلاحظ ان السيد الخرسان قد امسك بجانب النافذة ليغلّقها بعد أن اطلّع على كلّ ما ذكرناه وتوسع وفصل وغاص في أعماق قد تكون صعبة الوصول لما بها من عراقيل ومغاليق حاول أن يفتحها على الرغم من أن فتحها ليس باليسير وبالتالي في نهاية المطاف كان قد لجأ إلى قلم كبير من كتّاب بلاد مصر في الوقت المعاصر وهو العقاد بعد أن كان قد استشهد بظه حسين مراراً ليسرد منه هذا المقطع الرائع: "وقد اختار الكوفة فكانت أوفق عاصمة للإمامة العالمية في تلك المرحلة من مراحل الدولة الاسلامية، لأنها كانت ملتقى الشعوب من جميع الأجناس وكانت بمثابة التجارة بين الهند وفارس واليمن والعراق والشام، وكانت العاصمة الثقافية التي ترعرعت فيها مدارس الكتابة واللغة والقراءات والأنساب والأفانين الشعرية والروايات، فهي أليقُ العواصم في ذلك العصر بحكومة الإمام وما زالت الإمامة لاحقة بعلي ومحيطه به حيث تحول وحيث اقام".

وبذلك كانت الظلامه والشكوى هي العنوان الرئيس لحياة الإمام علي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله حتى استشهاد عليه السلام، إذ عزّز المؤلف كل ذلك بالمواقف والشواهد التاريخية والأحاديث المروية عن الأئمة ورجال التاريخ من كلا الطرفين وكل ما يثبت ظلامته عليه السلام.

١. صحيح البخاري: ٦.

٢. تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون: ١٨٥.

٣. محمد عبدة، نهج البلاغة ١: ١٣.

٤. البلاذري، انساب الاشراف: ٢ / ٢٠٠.

وبينما يتجه المؤلف لإنهاء سرد مشاهداته عبر النافذة نرى قلمه يميل ليدرج كمّاً من الأقوال والحكم عن علي بن ابي طالب من قبل اشخاص كانت لهم بصمة في عالم الفكر والمعرفة مثل جبران جبران وتوماس كارليل وكاراديفو، ولم يغفل العقاد مرةً أخرى ليذكر له كلاماً في حق

حوار ثقافي

■ حوار مع الأستاذ المتمرس الدكتور
حسن عيسى الحكيم

في حوارهِ مع مجلة الولاية الأستاذ المتمرس الدكتور حسن عيسى الحكيم:

طلب مني السيد الخوئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أستمِر بالكتابة واشترى مني (٢٠٠) نسخة من أول كتاب طُبِع لي بعنوان (الشيخ الطوسي) ليوزعها على المكتبات والمدارس.

حاوره: هاشم الباجي

قائمة علمية اكاڤمفة نجففة.. شق طرفة بنجاح وتفوق رغم الظروف الصعبة التي وأجهته في أيام النظام السابق، كونه ينتمي الى اسرة علمفة عرقة، لكنه عمل بجد واجتهاد وتدرج في عالم العلم والمعرفة حتى نال أعلى الدرجات الاكاڤمفة وأسماها، وبعد سقوط النظام ترأس جامعة الكوفة عن طريق الانتخاب، فهو أول رئيس جامعة منتخب في العراق، عرف بمؤلفاته التاريخية القيمة ولعل موسوعة (المفصل في تاريخ النجف) التي بلغت خمسين مجلدا خير شاهد على ذلك، ولتسليط الضوء على هذه الشخصية العلمية كان لمجلة الولاية هذا اللقاء.



السيرة الذاتية المختصرة لجنايبكم الكريم؟

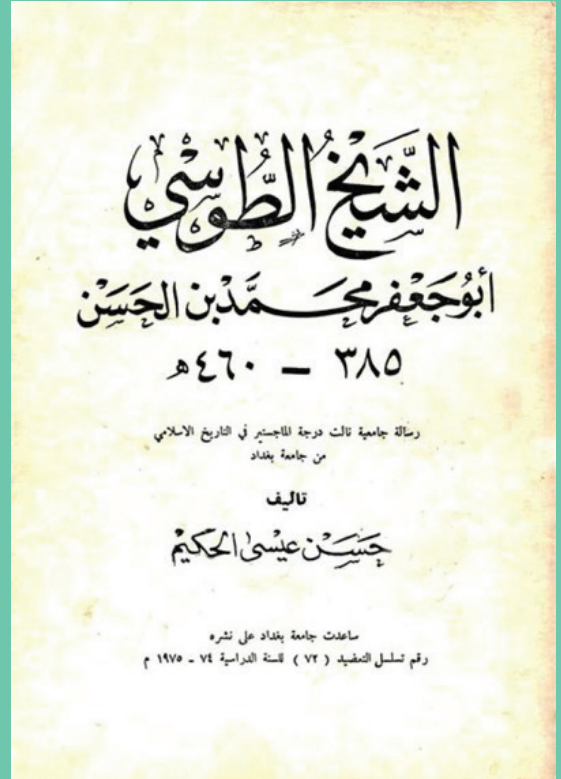
من مواليد مدينة النجف الاشرف عام ١٩٤١م، أكملت الدراسة الأولية في النجف، وحصلت على البكالوريوس من كلية الاداب في جامعة بغداد عام ١٩٦٦م، وماجستير في التاريخ الإسلامي من الكلية نفسها عام ١٩٧٤م، والدكتوراه من الكلية ذاتها عام ١٩٨٢م.

الممارسة التعليمية لجنايبكم؟

كنت مدرسا في المدارس الثانوية، ثم انتقلت الى التدريس الجامعي وحصلت على لقب مدرس مساعد ثم مدرس ثم أستاذ مساعد، ثم الاستاذية، وفي عام ١٩٩٦م حصلت على لقب الأستاذ الأول في جامعة الكوفة، وقد أشرفت على العديد من رسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه، وأصبحت خبيراً علمياً في الرسائل والاطروحات في معظم الجامعات العراقية.

ما أبرز المؤسسات العلمية والثقافية التي عملتم بها؟

عضو ورئيس اتحاد الادباء والكتاب، عضو جمعية المؤرخين العراقيين، عضو جمعية العراق الفلسفية، عضو جمعية منتدى النشر، عضو جامعة دار الحكمة في كندا، عضو لجنة احياء التراث العربي الإسلامي، عضو جمعية ادباء بلا حدود



لدي العديد من المؤلفات، منها: المفصل في تاريخ النجف الاشرف (٥٠ جزءاً)، الشيخ الطوسي، كتاب المنتظم لابن الجوزي، الامام علي روح الاسلام الخالد، فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب، السيرة النبوية في دراسات المستشرقين..

ذهبت في صباح اليوم التالي الى البراني (مكتبه) فاستقبلني ولده السيد جمال رحمه الله وطلب مني أن اجلس بجانب السيد وكان مجلسا مكتظا بالعلماء والطلبة، وعندما جلست بجانب السيد عرّفه بي فرحب بي السيد الخوئي كثيراً، وقال لي: لقد قرأت كتابك وافرحني كثيراً وناقشني في بعض مواضيع الكتاب فعرفت انه قرأه بتمعن، وطلب مني أن أستمّر بالكتابة عن علمائنا الاعلام، ثم سألني عن سعر الكتاب، فقلت له بدينارين فقال: سأشتري منك (٢٠٠) نسخة وأوزعها على المكتبات والشخصيات، وكان بجانبه أحد العلماء لا أتذكر اسمه أيضاً طلب مني شراء (٥٠) نسخة، فاستلمت حينها خمسمائة دينار وكان وقتها مبلغا كبيرا، فأفرحني ذلك كثيرا وانا أرى المرجع الأعلى للامة مهتما بكتابي فشجعتني هذه الحادثة على الاستمرار بالكتابة والابداع فيها.

انجازكم العلمي المهم في موسوعة المفصل، كيف تكونت الفكرة، وما أهميته التاريخية؟

تعمقت في نفسي فكرة لتدوين تاريخ النجف الاشرف، بعد أن لم أجد موسوعة مفصلة متكاملة عن هذه المدينة العلمية العريقة، وهذا ناتج من صعوبة البحث حينما يقال (النجف الاشرف مدينة في عالم).

في ولاية مشيكان بامريكا، ورئيس المجلس العلمي الاستشاري لمركز الامام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية.

ما أبرز الجامعات التي عملتم فيها؟

عملت في جامعات عديدة منها جامعة الكوفة، والسليمانية وبغداد والمستنصرية والقادسية، وجامعة كربلاء، وكذلك عملت في جامعة عدن في اليمن.

ما عدد مؤلفاتكم، وأهمها؟

لدي العديد من المؤلفات، منها: المفصل في تاريخ النجف الاشرف (٥٠ جزءاً)، الشيخ الطوسي، كتاب المنتظم لابن الجوزي، الامام علي روح الاسلام الخالد، فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب، السيرة النبوية في دراسات المستشرقين، السيرة النبوية في مناهج الاخباريين والمؤرخين، مباحث تاريخية في ضوء الرؤية القرآنية، بغداد في تراث ابي العلاء المعري، الشيخ الصدوق، الشيخ المفيد، الشريف المرتضى، الشيخ النجاشي، الاجتهاد الفقهي، مذاهب الاسلاميين في علوم الحديث .

النجف مدينة علمية ولاسيما بحوزتها ومراجعها، ما ذكرياتكم مع العلماء؟؟

سأقل لك حادثة حصلت لي مع أستاذ الفقهاء السيد الخوئي رحمته الله وسترى مدى اهتمام العلماء بالعلم والمعرفة : عندما طبعت جامعة بغداد رسالتي للماجستير كتاب (الشيخ الطوسي) سنة ١٩٧٤، أرسل السيد الخوئي رحمته الله طلبا للقائي، وبالفعل

تعتبر النجف الاشرف عاصمة العالم الإسلامي في المرجعية والفكر والدراسات والأبحاث رغم الظروف القاسية التي مرت بها، وبالرغم من ذلك يستمر نتاجها العلمي والمعرفي والفكري وحياء التقاليد الاجتماعية والدينية

كأستاذٍ متخصص بالتاريخ ما أهمية التاريخ بالنسبة للمجتمع والفرد؟
والمكتبات والبيوت القديمة والازقة وغيرها الكثير.

التاريخ هو ماضٍ ولكنه يقدم للحاضر الكثير فمنه نقتبس العبر والاحداث والدروس والمواقف، ولا بد أن يكون التمييز صحيحا وموضوعيا وبالتالي ستكشف جميع الآراء الهزيلة والمزيفة، ليكون مفيدا وناجعا.
ما أبرز المعالم التاريخية في النجف؟

هناك الكثير من المعالم التاريخية في مدينة النجف الدينية منها والاثريّة، ولعل أبرزها هو المرقد الحيدري الشريف عبر تاريخه الطويل وعماراته الرائعة، وأيضا وادي السلام تلك المقبرة العظيمة التي تعد اليوم من اكبر المقابر في العالم، وبحر النجف، واسوار النجف التاريخية، والمدارس الدينية

هل ترى اهتمام بالأماكن التاريخية على مستوى الدولة او المؤسسات الثقافية؟
مع الأسف لم أجد الاهتمام الكافي من قبل الدولة وبالرغم من وجود بعض

عملت في جامعات عديدة منها جامعة الكوفة، والسليمانية وبغداد والمستنصرية والقادسية، وجامعة كربلاء، وكذلك عملت في جامعة عدن في اليمن

الحويش وترميم الاطواق التي توجد في المحلات القديمة من هذه المدينة.

كلمة أخيرة؟

لدي بعض الكلمات أتمنى أن تصل الى من يهمله الامر:

لابد أن يكون لوادي السلام قدسية وإيقاف التجاوزات، وتحويل بحر النجف الى متنزه للزائرين والوافدين لهذه المدينة، ولا بد من احياء طريق الحج البري، وأرجو أن تبنى بوابات لداخل النجف تليق بقدسيته وفكرها، ومن الناحية الفكرية أرجو أن يتم الاهتمام بالمخطوطات وتحقيقتها.

وأخيرا أرجو أن تستعين المحافظة ومجلسها وبلديتها بذوي الاختصاص في التاريخ والتراث.

المشاريع الا انها ليست بالمستوى المطلوب، وطالبنا المسؤولين مراراً وتكرار عند زيارتهم لجامعة الكوفة - عندما كنت رئيسا للجامعة - الالتفات الى هذه المدينة العلمية العريقة التي هي محط انظار العالم، فلا بد أن تكون النجف الاشرف منفردة في العمران والبناء لما لها من عمق حضاري.

ما رأيكم في المشاريع التي تقيمها العتبة العلوية في تطوير العتبة؟

أرى توجّهاً جدياً في المشاريع العمرانية التي تقيمها العتبة العلوية المقدسة، وهذا شيء جيد، ولا بد من الحفاظ على الإرث القديم، فهناك بيوتات قديمة ومدارس وسراي وآبار وأطواق لا بد من الحفاظ عليها في أثناء تنفيذ المشاريع الحديثة.

ماذا تعني لك النجف كمدينة علمية تاريخية؟

النجف الاشرف تعني الفكر والعلم والاعتدال والحضارة والتاريخ، فهي مدينة تستحق منا كل العمل والجهد لتكون مثالا رائعا للعالم بفكرها المعتدل وعلماؤها الاعلام ومرقدها منارة الايمان والتقوى.

كيف نحافظ على الاماكن التاريخية في المدينة؟

لابد من المسؤولين في المدينة المحافظة على بعض الأماكن المهمة التي تعتبر هوية النجف، فلا بد من ترميم سور النجف المتبقي وإعادته، فله رمزية كبيرة لهذه المدينة، وكذلك لا بد من الحفاظ على جبل

الشرق والغرب

م.د ساجد صباح العسكري
كلية الامام الصادق - ذي قار

■ الرد على المستشرقين في ضوء
روايات أهل البيت عليهم السلام
تلقي الوحي أنموذجاً

الباحث محمد باقر الحساوي

■ الفكر الغربي وأثر العولمة في
سيادة الدولة

الرد على المستشرقين في ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) تلقي الوحي أنموذجاً

م.د ساجد صباح العسكري
كلية الامام الصادق - ذي قار



وقد أشار المستشرق البريطاني منتجمري وات (*) إلى ذلك عندما سمى الآيات المزعومة في قصة الغرائيق بالآيات الشيطانية^(٥).

ولو رجعنا لروايات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وما نقل عنهم في التراث الإمامي، لما أمكن للمستشرقين ولا لغيرهم الطعن في الرسول والرسالة؛ ولكن ذلك لا ينسجم مع ما يهدفون إليه.

ويمكن تلخيص موقف أهل البيت من صور نزول الوحي وعصمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلقي الوحي بالتالي:

أولاً: التأكيد على العناية الإلهية للنبي عند تلقي الوحي:

جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦] قوله (عليه السلام): ((يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدون إليه تبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ملكاً عظيماً منذ فصل من الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشرّ ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمد يا رسول الله))^(٦).

وروي عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ((كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه واله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان قال: فقال: إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان [الذي] يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه))^(٧).

ثانياً: بيان كيفية نزول جبرائيل

روى الصدوق بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((كان جبرئيل إذا أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قعد بين يديه قعدة

استند بعض المستشرقين على بعض الروايات التي وردت في كتب الحديث والتفسير؛ للترويج لشبهة عدم عصمة النبي في تلقي الوحي، ومن ثم التشكيك في صحة ما جاء به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن تلك الروايات ما رواه البخاري بسنده ((فتر الوحي فترة حتى حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال! فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه، تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ف يرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك! فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك))^(٨).

وروي أيضاً بسنده عن عائشة: ((أن الحرث بن هشام (رضي الله عنه) سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني قد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول))^(٩).

ومن الروايات التي فتحت الباب لمطاعن المستشرقين، أسطورة الغرائيق التي تتعارض مع الاعتقاد بعصمة النبي في تلقي الوحي وتبليغه^(١٠).

هذه الروايات وغيرها التي يستلزم منها التشكيك في مصدرية الوحي، فتح الباب واسعاً للمستشرقين للطعن في القرآن الكريم والتشكيك بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول الألماني بروكلمن (ت: ١٩٥٦م): "ولكنه -يعني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)- على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بألهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله، ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله: (تلك الغرائيق*) العلى وإن شفاعتهن ترتضى)"^(١١).

العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه»^(٨).

وروى الكليني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((إن جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتى يخرج إليه، وإن أذن له دخل عليه، فقلت: وأين المكان؟ قال: حيال الميزاب الذي إذ أخرجت من الباب الذي يقال له: باب فاطمة بحذاء القبر، إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب، والميزاب فوق رأسك، والباب من وراء ظهرك))^(٩).

ثالثاً: التفريق بين صور الوحي الرسالي:

ذكر العلماء والمفسرون إن للوحي الرسالي صوراً متعددة يمكن حصرها في ثلاث صور (١٠):

١- الوحي المباشر (تكليم الله من دون واسطة وترجمان).

٢- الوحي عن طريق الملك جبرائيل.

٣- النفث في الروح ومنه المنامات الصادقة

وقد جمعت هذه الصور في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَالِمٍ﴾ (الشورى: ٥١).

وجاءت روايات المعصومين (عليهم السلام) لتفريق بين هذه الصور لدفع اللبس الحاصل من الخلط بين الوحي المباشر، والوحي عن طريق الملك.

فقد روى الصدوق بسنده عن عبيد بن زرارة، عن أبيه قال: ((قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا نزل عليه الوحي؟ قال: فقال ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له، قال: ثم قال: تلك النبوة يا زرارة، وأقبل يتخشف))^(١١).

روى الطوسي بسنده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((قال بعض أصحابنا: أصلحك الله، أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قال جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني، ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال: قال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل))^(١٢).

فالمعصوم يوضح أن الغشية التي تأخذ الرسول عند نزول الوحي مباشرة عند تكليم الله من دون واسطة وترجمان وليست عند نزول جبرائيل، وقد أوضح ذلك العلامة الطباطبائي فيما تقدم.

١. صحيح البخاري: ٦ / ٨٨.

٢. المصدر نفسه: ٣ / ١.

(*) الغرائيق: جمع غرنوق وهو طير أبيض طويل العنق، فشه المشركون أصنامهم بالطيور التي تعلق في السماء (ينظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٨٧).

٣. ظ: تفسير الطبري: ١٧ / ٢٤٥ - ٢٤٦، ابن حجر، فتح الباري: ٨ / ٣٣٣، السيوطي، الدر المنثور: ٤ / ١٩٤.

٤. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية: ٣٤.

(*) المستشرق البريطاني منتجمري وات

٥. ظ: منتجمري وات، محمد في مكة: ١٩٦.

٦. بحار الأنوار: ١٥ / ٣٦١ - ٣٦٢.

٧. محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ٢ / ٢٠١.

٨. الصدوق، علل الشرائع: ١ / ٧.

٩. الكليني، الكافي: ٤ / ٤٥٢.

١٠. ظ: محمد هادي معرفة، التمهيد: ١ / ٩٤ - ١٠١.

١١. الصدوق، التوحيد: ١١٥.

١٢. الطوسي، الأمالي: ٦٦٣.

الفكر الغربي

وأثر العولمة في سيادة الدولة

الباحث محمد باقر الحسناوي

او مراحل تاريخية مختلفة منصرفة، وكذلك إجراء مراجعة شاملة لكم هائل من المذاهب والمعتقدات السياسية والاقتصادية والثقافية التي سادت في كثير من المجتمعات في هذا العالم الواسع.

وهناك من يتحدث بشكل مهول عما يسمى بالتحول الكوني وأن العالم على أعتاب ولوج عالم جديد، إلا أن ذلك يبقى محض افتراض يحتاج الى إثبات في حسابات التحليل الكمي وانه من السابق لأوانه الاطمئنان الى ان الاتجاه سيفضي الى عالم جديد، او ان المجتمعات سائرة نحو نهاية المجالات الوطنية والسيادة في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن الدولة العظمى التي تعمل على الترويج للعولمة وفرضها بمستوياتها المختلفة هي الولايات المتحدة الأمريكية، مستخدمة في ذلك سيطرتها السياسية وقدرتها العسكرية وتقنيات الاتصال الحديثة، وقد وصل الأمر ببعض الى اعتبار العولمة قدراً لا مردّ له ونهاية للتاريخ بعد هزيمة النموذج المقابل الذي حاول الاتحاد السوفيتي تقديمه طيلة السنوات السابقة؛ ولذلك يفضل نقاد العولمة تسميتها (بالأمركة) توخياً للدقة، وللمؤيدين

برز مفهوم العولمة في العقد الأخير من القرن العشرين، أي الفترة التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، وقد رافق هذه الأحداث الترويج والتشريع لعالم ذي قطب واحد، ودعوة لحقوق الإنسان والديمقراطية والمجتمع المدني وصراع الحضارات والنظام الدولي الجديد وغير ذلك من المفاهيم.

وهكذا كان الحال، حيث تظهر مصطلحات ومفاهيم لدى الغرب وأمريكا وما أن تظهر هذه المفاهيم حتى يبدأ الكتاب والباحثون العرب، بالدراسة والبحث والتحليل لهذه المفاهيم بين مؤيد ومعارض لها، تعقد الندوات والحلقات الدراسية لمناقشتها وتُنشر البحوث والدراسات عنها، هنالك من يصف ظاهرة العولمة وكأنها مثال للتحويلات الكبرى في التاريخ التي معها وبها تتداعى شبكة العلائق والدلالات للمعاني التي رسخت طويلاً عن الأشياء، فتحتاج تبعاً لذلك الى أن يعاد تعريفها وبناءها في الوعي في ضوء الحقائق الجديدة، ومع هذا الرأي يفترض أن يصاحب هذا التحول الكوني الجديد والصاحب للعولمة إعادة النظر في كثير من الأفكار والتصورات والمعارف التي ولدتها لحظات

ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني، وهذا الحرص ضمن المجال المحلي، وبعيداً عن التدخلات الخارجية التي ترتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحياتها وسلطاتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية.

والدولة القومية هي نقيض العولمة، كما أن السياسة ونتيجة لطبيعتها ستكون من أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة للعولمة التي تتضمن انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والمحلي.

إن الدولة التي كانت دائماً الوحدة الارتكازية لكل النشاطات والقرارات والتشريعات أصبحت الآن مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة في عالم يزداد انكماشاً وترابطاً، فالقرارات التي تتخذ في عاصمة من العواصم العالمية سرعان ما تنتشر انتشاراً سريعاً إلى كل العواصم، والتشريعات التي تخص دولة من الدول تستحوذ مباشرة على اهتمام العالم بأسره، والسياسات التي تستهدف قطاعات اجتماعية في مجتمع من المجتمعات تؤثر تأثيراً حاسماً في السياسات الداخلية والخارجية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة.

ترتبط "العولمة السياسية" بمرور مجموعة من القوى العالمية والإقليمية والمحلية الجديدة خلال عقد التسعينات، والتي أخذت تنافس الدول في المجال السياسي، ومن أبرز هذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوروبية المشتركة لتشكل وحدة نقدية تعمل من خلال المصرف المركزي الأوروبي الذي أنشئ عام ١٩٩٩ ليصرف على عملة اليورو.

والمعارضين محاور وملاحظات على العولمة وهي جديرة بالاهتمام والمناقشة، تلخص في مؤثراتها السلبية والإيجابية.

ومن الطبيعي أن يتفاوت فهم الأفراد للعولمة ومضامينها المختلفة، فلا يمكن حصر العولمة وتحديداتها في تعريف واحدٍ مهما اتصف هذا التعريف بالشمول والدقة، فالاقتصاد الذي يركز على المستجندات الاقتصادية العالمية وطبيعة المرحلة الراهنة من التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي يتهم العولمة، بخلاف عالم السياسة الذي يبحث عن تأثير التطورات العالمية والتكنولوجية المعاصرة على الدولة ودورها في عالم يزداد انكماشاً يوماً بعد يوم، كما أن عالم الاجتماع يرصد بروز القضايا العالمية المعاصرة، كقضايا الانفجار السكاني والبيئة والفقر والمخدرات وازدحام المدن والإرهاب بالإضافة إلى بروز المجتمع المدني على الصعيد العالمي يفهم العولمة بخلاف المهتم بالشأن الثقافي الذي يهتم ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها بعضاً، واحتمالات هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والقناعات المحلية.

لذا أصبح من الضروري التمييز بين "العولمة الاقتصادية" و"العولمة الثقافية" و"العولمة العلمية" و"العولمة الاجتماعية"، و"العولمة السياسية"، فلا توجد عولمة واحدة.

أثر العولمة في سيادة الدولة وسياساتها الخارجية (الابعاد السياسية للعولمة):

تعد السياسة من أبرز اختصاصات الدولة القومية التي تحرص على عدم التفريط بها

للعولمة السياسية، في حين أن ما يجري يمثل موقف تلك الدول بكل سيادتها واستقلالها باتجاه التعاون في تناول قضايا مهمة تخص المجتمع الدولي وتعمل معاً من أجل حلها.

لقد أفرز الوضع الدولي الجديد عدة مفاهيم وتطورات من منظور عملية العولمة السياسية من أبرزها:

١- توسع دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي، مما حدا بالبعض إلى اعتبار العولمة مرادفاً للأمركة، بمعنى سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة صياغة النظام العالمي طبقاً لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها.

٢- إن القوة الاقتصادية والمالية التي تمثلها الشركات متعددة الجنسيات خاصة مع اتجاه بعضها نحو الاندماج والتكتل في كيانات أكبر، إنما تسمح لها بممارسة المزيد من الضغط على الحكومات وبخاصة في العالم الثالث، والتأثير في سياساتها وقراراتها السيادية، وليس بجديد القول إن رأس مال شركة واحدة من الشركات العالمية العملاقة يفوق إجمالي الدخل القومي لعشر أو خمس عشرة دولة إفريقية مجتمعة، وهو ما يجعل هذه الكيانات في وضع أقوى من الدول.

٣- إن الدول الصناعية الغربية وبعض دول العالم الثالث المصنعة حديثاً اتجهت نحو إقامة التكتلات الاقتصادية الإقليمية وتدعيمها كجزء من استراتيجيتها لتتكيف مع عصر العولمة، كما هو الحال في التطورات التي لحقت بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية، وكذلك ببادرة الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس "النافاتا" التي تضم إلى جانبها كل من كندا

إن النموذج الاندماجي الأوروبي يقوم أساساً على تخلي الدول الأوروبية الطوعي عن بعض من مظاهر السيادة لصالح كيان إقليمي يتجه نحو الوحدة الاقتصادية، وربما لاحقاً الوحدة السياسية من خلال بروز الولايات المتحدة الأوروبية التي تتمتع بسياسة خارجية ودفاعية واحدة لتصبح قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن القادم.

مع السياق الاقتصادي هناك المؤسسات المالية والتجارية والاقتصادية العالمية، وفي مقدمتها منظمة التجارة العالمية، والتي تأسست عام ١٩٩٦ لتشرف إشرافاً كاملاً على النشاط التجاري العالمي، كما يشرف صندوق النقد الدولي على النظام المالي العالمي.

لقد أصبحت هذه المؤسسات التجارية والمالية من الضخامة والقوة، قادرة على فرز قراراتها وتوجهاتها لكل دول العالم، كذلك هناك الشركات العابرة للحدود التي شكلت نتيجة للتحالفات عابرة القارات بين الشركات الصناعية والمالية والخدماتية العملاقة في كل من أوروبا وأمريكا واليابان.

إن ما تقوم به هذه الشركات هو إعادة رسم الخارطة الاقتصادية العالمية وزيادة سيطرتها وتحكمها في الأسواق العالمية وتوجيه سياساتها خلال القرن القادم.

ومع أن هذا التطور الذي يصب في سياق بروز الحكم العالمي، والذي يتضمن بروز شبكة من المؤسسات العالمية المترابطة التي تضم الدول والمنظمات غير الحكومية والشركات العابرة للقارات، والهيئات الدولية، كالأمم المتحدة يستثمرها البعض ليعدها خطوة في الطريق المستقبلي نحو قيام الحكومة العالمية الواحدة والتي هي الهدف النهائي

الممارسات العملية إلا أن السياسة الأمريكية تتعامل مع هذه القضية بنوع من البراغماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى أبرز صورها مع المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم تردها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان في حالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية، وهكذا يتبين لنا أن أمريكا لا تبني قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية.

٥ - إن القوة العظمى الوحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد إلى استخدام قواتها ونفوذها لتوظيف الأمم المتحدة

والمكسيك، كما حرصت دول جنوب شرق آسيا على تدعيم علاقاتها من خلال رابطة "الاسيان"، وإذا كان تعزيز التكتل الاقتصادي الإقليمي يمثل آلية مهمة لتمكين الدول الأعضاء في تلك التكتلات من تعظيم فرص وإمكانيات استفادتها من إيجابيات عملية العولمة، وتقليص ما يمكن أن تتركه عليها من سلبيات، فإن الكثير من مناطق العالم الثالث تعاني من ضعف وهشاشة أطر وهياكل التكتل والتكامل الإقليمي بين دولها.

٤ - على الرغم من زيادة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بقضية الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم على صعيد الخطاب السياسي الرسمي وبعض



ومؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين من أجل تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين بصفة عامة.

٦ - إن فرص وإمكانيات تحقيق المزيد من الاستقرار في النظام العالمي في عصر العولمة تبدو بصفة عامة محدودة، فالتأثيرات القائمة والمحتملة للعولمة على بلدان العالم الثالث وبخاصة فيما يتعلق بتهميش بعض الدول، وتوسيع الهوة بين الشمال والجنوب، واستمرار تفاقم بعض المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث، نظراً لذلك فإن بعض مناطق الجنوب ستبقى رهينة للحروب الداخلية والإقليمية التي يمثل بعضها عناصر لعدم الاستقرار في النظام العالمي.

إذن فإن تأثير العولمة على سيادة الدولة يتمثل في تناقص قدرات الدول تدريجياً بدرجات متفاوتة فيما يتعلق بممارسة سيادتها في ضبط عمليات تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والأموال والبشر عبر حدودها، فالثورة الهائلة في مجالات الاتصال والمعلومات والإعلام حدت من أهمية حواجز الحدود والجغرافية، كما أن قدرة الدولة سوف تتراجع إلى حد كبير خاصة في ظل وجود العشرات من الأقمار الصناعية التي تتنافس على الفضاء، كما أن توظيف التكنولوجيا الحديثة في عمليات التبادل التجاري والمعاملات المالية يحد أيضاً من قدرة الحكومات على ضبط هذه الأمور، مما سيكون له تأثير بالطبع على سياساتها المالية والضريبية وقدرتها على محاربة الجرائم المالية والاقتصادية.

فالعولمة إذن نظام يقفز على الدولة والوطن والأمة، العولمة تقوم على الخصخصة، أي: نزع ملكية الأمة والوطن والدولة ونقلها إلى الخواص في الداخل والخارج، وهكذا تتحول الدول إلى جهاز لا يملك

ولا يراقب ولا يوجه، وهذا سيحقق إيقاظ أطر للانتماء سابق على الأمة والدولة هي القبيلة والطائفة والتعصب المذهبي... الخ، والدفع بها إلى التقاتل والتناحر والإفناء المتبادل، وإلى تمزيق الهوية الثقافية الوطنية والقومية... إلى الحرب الأهلية.

ونظراً للقوة الاقتصادية والمالية التي تمثلها الشركات متعددة الجنسية يجدر التذكير ببعض الآثار السياسية والأمنية لهذه الشركات على الدول:

١ - ممارستها للأدوار المختلفة التأثير على السياسات الوطنية للدولة المضيفة.

٢ - إن هذه الشركات تمثل جزءاً منها في عملية صنع السياسة الخارجية لدولها.

٣ - تكرار التهديدات التي تمارسها حكومات هذه الشركات ضد الدول المضيفة والناجمة عن عزم تلك الحكومات على تطبيق قوانينها الخاصة على هذه الشركات مما يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول المضيفة.

٤ - استهداف الأنظمة السياسية المناهضة لسياسات حكومات الشركات أو السعي إلى المحافظة على أنظمة سياسية معينة وتثبيتها في السلطة.

وعلى الرغم من القيود التي تحاول العولمة فرضها على الدولة القومية لتحيد من قدرتها على ممارسة سيادتها بالمعنى التقليدي، وعلى الرغم من أن الدولة لم تعد هي الفاعل الوحيد أو الأقوى في النظام العالمي، إلا أنه لا يوجد ما يدل على أن هذه التحولات ستؤدي إلى إلغاء دور الدولة، أو خلق بديل لها حيث سيبقى للدولة دور مهم في بعض المجالات وبخاصة في بلدان العالم الثالث.

مواجهة العولمة:

٦- اعتماد أطر مؤسسية مترابطة تسمح بقيام إطار منظومي متشابك، وتكامل الحلقات بين أجهزة البحث والتطور الثقافي ومؤسساته وبين الصناعة والتبادل التجاري.

٧- التنسيق بين أجهزة النظام العلمي للدول الإقليمية وتبادل الخبرات في هذا المجال الحيوي.

٨- مساندة التغيرات التنظيمية والتقنيات الإدارية الحديثة لخدمة الإدارة على صعيد الوحدة الاقتصادية لمواكبة التطورات الحديثة في مجال ثقافة المعلومات.

العولمة ليست قدراً محتوماً لا يمكن الخلاص منه، ولا قانوناً تاريخياً تخضع له كل الشعوب، فالتاريخ ليس مجرد قانون موضوعي، إنما يتعامل هذا القانون مع حرية الأفراد وعمل الجماعات، فالعولمة هي جزء من جدل التاريخ، وإن أحد أطراف الصراع له خصوصيته وإرادته الوطنية المستقلة وقراره المستقل ولذلك فإن مواجهة العولمة تتجسد بالآتي:-

١- الإرادة الوطنية المستقلة للشعوب والتمسك بنتائج الاستقلال الاقتصادي بعد عصر التحرر من الاستعمار، كنموذج الصين وكوبا وفيتنام.

٢- إن ظاهرة العولمة لا يمكن إيجاد حل لها بصورة ناجحة ضمن حدود بلد واحد أو مجتمع واحد أو أمة واحدة إلا من خلال الدعوة إلى إيجاد حل من خلال تجمع بين هذه الدول على المستوى العالمي أو الإقليمي، أي: عن طريق التجمعات الإقليمية القادرة على الوقوف أمام الدول الصناعية وعلى غرار الوحدة الأوروبية أو استغلال إمكانات السوق العربية المشتركة وتدعيم هذه السوق.

٣- تكوين قطبٍ ثانٍ في مواجهة القطب الواحد؛ لكي ينشأ تطور متكافئ، وخلق منافسة قوية بين الأقطاب.

٤- التعددية القطبية والمعني بها الهيكلية الديمقراطية متعددة الأقطاب في العلاقات، ولكن هذا الخيار حاولت الإمبريالية وتحاول تقويضه ولو بشكل مؤقت.

٥- اعتماد الرؤية الاستراتيجية للحكومات والقيادات السياسية للدول التي تواجه خطر العولمة ومنها الدول العربية وتشكيل فرق متخصصة لدراسة الرؤى المستقبلية للمنطقة العربية.

١. العولمة، عبد الأمير شمخي الشلاه، رؤى تحليلية نقدية.
٢. إسماعيل صبري عبد الله، العرب والعولمة.
٣. د. محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي.
٤. بشير البحراني، فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة.
٥. حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، باسيل يوسف: ١٧
٦. د. حاكم محسن محمد، العولمة بين الحتمية والخصوصية الوطنية.
٧. حنفي والعظم، حسن، جلال صادق، ما العولمة.

ذاكرة الأمم

م.م حنان محمد عبد الزهرة ياسر
جامعة الكوفة - المكتبة المركزية

■ التعليم الحكومي في النجف الأشرف
(١٩٢١-١٩٥٨) - قراءة تاريخية

التعليم الحكومي في النجف الأشرف

(١٩٢١-١٩٥٨) - قراءة تاريخية

م.م حنان محمد عبد الزهرة ياسر

جامعة الكوفة - المكتبة المركزية

التفسير، الحديث، إضافة إلى العلوم العقلية كالفسلفة والمنطق.

لم تكن هناك مؤسسات تعليمية حكومية بالمعنى الحديث قبل العهد الملكي، بل كانت المدارس التقليدية تُعرف بـ"الكتاتيب"، إذ يتعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وهي كثيرة العدد نظراً لقلّة المدارس إذ قُدِّرَت أواخر العهد العثماني بـ(٤٠٠)، أما المدارس الدينية والتي تعرف بالمدارس العلمية كانت على شكل حلقات دراسية داخل الجوامع والمساجد حول المعلم (الشيخ) الذي يحمل إجازة بالتدريس من المدرسين السابقين، وتوسعت هذه المدارس حتى قيل إن كل جامع أو مسجد كان مدرسة دينية وقد خرجت هذه المدارس مدرسين وقضاة وخطباء ونواباً^(١).

توالت المدارس الحكومية حتى بلغت عدداً لا يستهان به أواخر العهد العثماني، إلا أن مستوى التدريس فيها متدنٍ فضلاً عن كونها ذات تمييز طائفي، إذ لم يستطع الشيعة إرسال أولادهم إليها، كما كانت باللغة التركية^(٢)، وبعد احتلال بريطانيا العراق واستلام الإدارة فيه، وأثناء حكمها لم تعر التعليم أي اهتمام^(٣).

شهدت مدينة النجف الأشرف خلال العهد الملكي في العراق تطوراً ملحوظاً في مجال التعليم، حيث كانت المدارس الحكومية تمثل إحدى ركائز النهضة الثقافية والاجتماعية التي شهدتها البلاد. باعتبار النجف مركزاً علمياً ودينياً مهماً، لعبت هذه المدارس دوراً محورياً في نشر التعليم الحديث بجانب الحوزة العلمية، على رغم التحديات التي واجهت التعليم الحكومي آنذاك، مثل قلة الموارد والبنية التحتية، إلا أن الجهود المبذولة من قبل الحكومة الملكية والمؤسسات المحلية أسهمت في تأسيس نظام تعليمي حديث في المدينة، مما انعكس على مستوى الوعي والمعرفة بين الأجيال الناشئة. في هذا المقال، سنستعرض واقع المدارس الحكومية في النجف الأشرف خلال العهد الملكي، ودورها في تشكيل الهوية الثقافية والتعليمية للمدينة.

التعليم قبل العهد الملكي

كان التعليم في النجف قبل العهد الملكي يتمحور بشكل أساسي حول الحوزة العلمية وبرزت كمركز علمي عالمي لجذب الطلاب والعلماء، وكان التعليم الحوزوي يعتمد على دراسة العلوم الدينية مثل الفقه، الأصول،

التعليم في العهد الملكي

أ- التأسيس والتطوير

اعتادت الأسر النجفية تعليم أبنائها القراءة والكتابة في المنازل، والبعض كان يرسل أبنائه إلى الكتاتيب في المساجد يعلمهم معلم يسمى الملا، كما كانوا يحرسون على تعليم الفتيات مبادئ الإسلام في البيوت ويكون الملا من أفراد الأسرة الآخرين، فتتعلم الفتاة القراءة والكتابة والقرآن ثم تتلقى بعض مسائل الفقه^(٤).

أما المدارس الرسمية فلا توجد مدرسة رسمية في النجف قبل عام ١٩١٨ إذ تأسست في هذه السنة أول مدرسة ابتدائية أطلق عليها اسم (المدرسة الأميرية الأولى) وتم تغيير اسمها لاحقاً إلى (الغفاري)، وفي عام ١٩٢٢ تم تقديم طلب بإنشاء مدرسة خاصة وتمت الاجازة وسميت بمدرسة الغفري الاهلية^(٥).

اولا - المدارس الابتدائية

١ - مدرسة غازي:

تأسست عام ١٩٢٦ وسميت بمدرسة غازي وتغير اسمها وسميت بالنضال بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، وتقع في منطقة الجديدة الثانية مكونة من طابق واحد وعدد صفوفها ١٢ وساحة داخلية لنشاطات الطلبة وجناح الإدارة ودورات مياه^(٦).

٢ - المدرسة الابتدائية للبنات الموظفين

دعا مجموعة من الرجال في النجف إلى ضرورة تعليم البنات لإنشاء جيل من المتعلّمات يُسهمن في تقدم المجتمع ابرزهم الشاعر محمد مهدي الجواهري، وعيسى كمال الدين، ومحمد علي كمال وغيرهم، وقد نجحوا في تأسيس مدرسة للبنات عام ١٩٢٩ عرفت بالمدرسة الابتدائية للبنات الموظفين^(٧).

٣ - مدرسة قبة الصخرة الابتدائية للبنات:

تم تأسيس هذه المدرسة عام ١٩٣٢ في الجديدة الأولى وسميت بهذه الاسم نسبة إلى الصخرة التي عرج منها النبي





محمد ﷺ وعدد صفوفها ١٥ صفًا^(٨).

٤ - المدرسة الحيدرية:

تأسست سنة ١٩٣٣ وهي ابتدائية للبنين، تقع في محلة الجديدة الأولى وتتكون من ١٥ صفًا^(٩).

٥ - المدرسة الزينية الابتدائية للبنات

تأسست هذه المدرسة عام ١٩٣٧ سميت تيمنا باسم العقيلة زينب الحوراء عليها السلام وتتكون من ١٢ صفًا موزعة على طابق واحد^(١٠).

٦ - مدرسة السلام: عام ١٩٤٦ تم افتتاحها أول الأمر في بيت يقع في طرف الحويش، ثم انتقلت الى بناية مطلية على سور النجف الأخير^(١١).

وفي عام ١٩٥١ تم إلحاق المدارس الابتدائية بالإدارة المحلية، واستناداً إلى ذلك شرع مجلس لواء كربلاء في ٢٦ اذار ١٩٥٢ مناقشة بنود ميزانية التعليم الابتدائي، وقام بإضافة اجنحة جديدة لمدرستي السلام الابتدائية للبنين ومدرسة غازي، وتم تأسيس مدرسة التهذيب الابتدائية للبنين، كما أقام مجلس لواء كربلاء مشروع تغذية الطلاب واكسائهم، وهذه التجربة زادت من اقبال الطلبة على الدراسة اذ ساعد المشروع الفقراء بالحقاق أبناءهم بالمدارس^(١٢).

ومن المدارس الابتدائية الخاصة بالبنات مدرسة الفاطمية ومدرسة سكيكة ومدرسة العصمة ثم مدرسة الخنساء .

ثانيا - المدارس الثانوية:

١ - ثانوية النجف:

بدأ التعليم الثانوي في النجف خلال (١٩٢٦- ١٩٢٧) بعد مطالبات أهالي النجف بفتح

المدرسة الثانوية وتم قبول ١٥ طالبا فيها، وفي السنة التالية أصبح عدد طلابها ٩٠ طالبا، وهي خامس ثانوية في العراق وأول مدرسة ثانوية في النجف، وفي عام ١٩٣٣ تحولت الى ثانوية واصبحت تعرف بثانوية النجف^(١٣) وبعد ازدياد عدد طلابها وتوسع صفوفها قسمت في عام ١٩٥٢ على قسمين "اعدادية النجف" والثاني "متوسطة النجف" فضلا عن مدارس أخرى قد تأسست في عام ١٩٥٢ وموقعها في شارع الخورنق في طرف البراق، وفي ذات العام تأسست مدرسة السدير وسميت نسبة الى قصر السدير كما كان في عام ١٩٤٢ تأسيس ثانوية النجف (اعدادية النجف)^(١٤).

ب- المناهج التعليمية

عند دراسة توزيع الدروس في المدارس الابتدائية الرسمية، يتضح غياب الدروس العملية واعتماد المنهج بشكل كبير على الدروس النظرية، بالإضافة إلى ازدحامه بالمفردات الدراسية، فالطالب في الصفين الخامس والسادس يتلقى أسبوعياً (٣٦) ساعة دراسية موزعة كالتالي: ٣ ساعات للديانات، ٦ ساعات للغة العربية، ساعتان للأشياء والصحة، ٥ ساعات للحساب والهندسة، ٩ ساعات للغة الإنجليزية، ٤ ساعات للجغرافيا والتاريخ، و٦ ساعات موزعة على الرسم، الرياضة البدنية، والنشيد. أما الأعمال اليدوية، فتُخصص لها ساعة واحدة فقط للبنات. هذا التوزيع المكثف يؤدي إلى إجهاد التلاميذ ذهنياً وجسدياً بسبب كثرة المواد وطول اليوم الدراسي^(١٥).

مخصصة لذلك غير أن قيام الحرب العالمية الثانية حال دون حل تلك المشكلة آنذاك^(١٧).

التحديات التي واجهها التعليم الحكومي

مع مجيء العهد الملكي ١٩٢١ ظهرت دعوات الملك فيصل نحو الاهتمام بالتعليم، إلا أن هذه الدعوات لم تسفر عن اية نتائج والسبب يعود الى:

١- عدم استقرار الحكومات، فبعض الوزارات استمرت لشهرين او ثلاثة أشهر أو ستة أشهر، فعلى سبيل المثال لا الحصر في عام ١٩٣٢ جرى تغيير مديري المعارف العراقية ١٨ مرة.

٢- صراع الكتل السياسية العراقية والأجنبية التي تحاول جاهدة السيطرة على التعليم والمعارف، نظراً لأهميتها.

٣- عدم وجود خطط موضوعية لمعالجة المشاكل التربوية وتبديل الوزارات المستمر.

٤- استغلال ميزانية المعارف وصرف أموالها في غير موقعها من قبل المستشارين والموظفين البريطانيين في دعم المدارس التبشيرية والاديرة والكنائس.

٥- اختلاف آراء وأفكار وزراء المعارف حيال منهج الوزارة في التربية والتعليم، وظهور انفراد الرأي العام خلال مناقشات مجلس الوزراء، الامر الذي يؤدي الى عدم الاستقرار في المنهج التعليمي^(١٦).

وقد تأثر التعليم في العراق بالحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ إذ قلّت عوائد العراق النفطية وبالتالي قلّ الانفاق على التعليم، غير أنها انتعشت في السنوات اللاحقة، كما عانى العراق من مشكلة الأمية وقد جرت المحاولة للقضاء على هذه المشكلة من خلال تنظيم محاضرات

١. احمد فكاك البدواني، التعليم في العراق أبان العهد الملكي، مجلة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ٤، ٦٩٧-٦٩٦.

٢. فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي: ٨٨.

٣. كروتيد بيل، فصول من تاريخ العراق القريب: ١٠.

٤. محمد باقر احمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف، (٢٠٠٤)، ص ١٠٨.

٥. بنين عودة عبد، تطور المؤسسات الخدمية في النجف في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية التربية للبنات، ٢٠٢١): ٥٣.

٦. المصدر نفسه ص ٦٠.

٧. علي الخاقاني، شعراء الغري: ٧/ ٢٧٨.

٨. بنين عودة عبد، المصدر السابق، ص ٦٢.

٩. المصدر نفسه.

١٠. المصدر نفسه: ٦٣.

١١. حسن عيسى الحكيم / المصدر السابق ج ١٦، (قم: مطبعة شريعة، ١٤٢٨ هـ): ٣٥٤.

١٢. حيدر سعد جواد الابراهيمى و بنين عودة عبد، التعليم الحكومي في النجف الاشرف ١٩٤٦ - ١٩٥٨، مجلة، مجلة دراسات الكوفة، العدد ٧٤ تاريخ ٢٠٢٤، ص ١٨٨ - ١٩١.

١٣. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق: ٣٦٦-٣٦٧.

١٤. المصدر نفسه: ٣٧٠.

١٥. زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق ١٩٢١ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، ٢٠١٣): ٥٠.

١٦. سالم هاشم عباس أبو دله، التعليم والمعارف خلال الحقبة الزمنية ١٥٣٤-١٩٣٣، مجلة، مجلة اهل البيت، العدد ٢٢: ٢٦٩-٢٧٠.

١٧. مسارع حسن الراوي وقمر الدين قرني، قراءات في نحو الامية، ٢١٨: ٢٢٠.

فتح مكة

خيمته، وبعث سعد بن أبي عباد في كتيبة من الأنصار في مقدمته وأمر خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاة وبني سليم وأمره أن يدخل اسفل مكة ويغرر رايته دون البيوت. وامرهم جميعاً أن يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم. وسعى ابو سفيان الى رسول الله ﷺ واخذ غرزه فقبله وقال: بأبي انت وأمي، أما تسمع ما يقول سعد! انه يقول:

اليوم يوم الملاحمة اليوم تُسبى الحرمة
فقال ﷺ لعلي عليه السلام: أدركه فخذ الراية منه، وكُن أنت الذي يدخل بها، وادخلها إدخالاً رفيقاً فأخذها علي عليه السلام وادخلها كما امره الرسول ﷺ بذلك .

ولما دخل رسول الله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله ووقف قائماً على باب الكعبة فقال: لا اله الا الله وحده، انجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، إلا إن كل مال ومأثرة ودم يُدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فأنهما مردودتان الى أهليهما إلا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحدٍ كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، وهي محرمة الى ان تقوم الساعة^(١)... وأمر النبي ﷺ علياً عليه السلام بوضع رجله على كتفه ﷺ ورفع له كسر أصنام الكعبة^(٢).

في العشرين من شهر رمضان سنة ٨ هـ كان فتح مكة^(٣)، وسبب الغزوة أن رسول الله ﷺ كان قد هادن قريشاً في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة داخله معه، وجعلت قريش بني بكر بن عبد مناة من كنانة داخله معهم، وكان بين بني بكر وخزاعة ترات في الجاهلية ودماء... فلما تم الصلح وأمن الناس سمع غلام من خزاعة إنساناً من بني كنانة ينشد هجاء رسول الله ﷺ، فضر به فشجّه... فثار بينهم الشر وتذاكروا أحقادهم القديمة فاستنجدت بكر بن عبد مناة قريشاً على خزاعة، فكان من قريش من كره ذلك وقال: لا انقض عهد محمد، ومنهم من خف اليه ودسوا اليهم الرجال والسلاح سراً، وبيتوا خزاعة ليلاً فأوقعوا بهم، فقتلوا منهم عشرين رجلاً... وشخص قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله ﷺ، فدخلوا عليه وهو في المسجد... ثم ذكروا له ما اثار الشر... فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه ويقول: (لا نُصرتُ إن لم أنصر بني كعب - يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي)^(٤).

فخرج من المدينة بالناس يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر رمضان في عشرة آلاف، وعقد للمهاجرين ثلاثة ألوية: لواء مع أمير المؤمنين علي عليه السلام ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن أبي وقاص، وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به إلا خواصه.

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة، وضربت هناك

١- سيرة ابن هشام: ٨٨٩/٤

٢- شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد ١٧ / ٢٦٢

٣- مجمع البيان: ١٠ / ٤٦٨

٤- بحار الانوار: ٩٧ / ٣٨٤



تراث مكتبة الروضة

■ كتب نادرة ونفيسة في مكتبة الروضة الحيدرية

■ فوائد تراثية في فهرسة الخزنة العلوية

أحمد علي الحلي

كتب نادرة ونفيسة في مكتبة الروضة الحيدرية

عنوان الكتاب: (مصباح الساري ونزهة القاري)

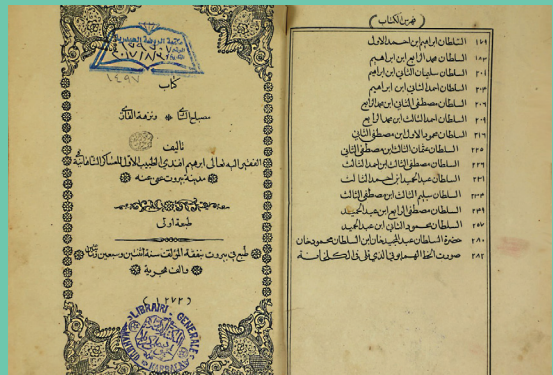
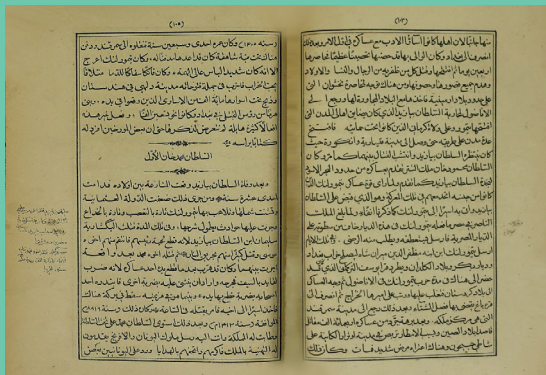
المؤلف: إبراهيم أفندي الطبيب الأول للعساكر الشاهانية في مدينة بيروت.

سنة الطبع: طبع الكتاب على نفقة المؤلف سنة ١٢٧٢هـ، وخاتمة الطباعة سنة ١٢٧٨هـ.

هناك عدة معايير لوصف كتاب ما بأنه نادر، فالكتاب النادر هو الذي يحمل خصائص ومميزات تختلف عن أقرانه من النسخ من المخطوطات والمطبوعات، وقد يتميز الكتاب المطبوع بخصوصية نادرة تخرجه من حيز العموم الى حيز الندرة والخصوص والاهتمام، وتعتمد الندرة والخصوصية في المناطق العربية والإسلامية على أمور منها: أن تكون طباعته في أحد المطابع القديمة المشهورة، أو يحمل تاريخاً يتجاوز القرن (مائة عام) أو أكثر، أو يحمل تملكاً أو إهداء من الشخصيات العلمية، أو توجد حواشٍ وتعليقات إضافية على حاشية الكتاب، أو مؤشر يدل على ذلك.

ويعد هذا الكتاب من النوادير من حيث تاريخ الطباعة، حيث تعود طباعته إلى سنة ١٢٧٢ هـ ما يوافق سنة ١٨٥٦ م، بالإضافة الى كونها الطبعة الأولى في المطابع الحجرية في بيروت، وقد تميزت بالطباعة الفاخرة ونوعية الورق والزخرفة، كما يعد هذا الكتاب من الكتب القيمة والمهمة في مجال سرد الوقائع والأحداث التاريخية في أيام الدولة العثمانية، حيث يتطرق لأحوال الامراء والسلاطين العثمانية والحياة المعيشية في كل من مصر وتركيا والقسطنطينية في الحقبة .

يحمل الكتاب تملك شراء مع ختم محمد هادي بتاريخ ١٣١٩ هـ، وتملكاً آخر للشيخ عبد الواحد المظفر وأهدي الى العتبة العلوية المقدسة.





فوائد تراثية في فهرسة الخزانة العلوية

أحمد علي الحلي

الذي وقعت عليه من خلال الرجوع لكتاب الذريعة، وكتاب (قلم لم يمت) المختصر الوافي بترجمة السيد اليراقني، والمطبوع من الكتاب الأول، فوجدت فوائد تراثية مهمة منها أنه:

١- الكتاب ليس مختصراً لكتابه المبسوط (البقرة البهية فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية)، كما ورد في الذريعة وقلم لم يمت، وإنما هو رسالة

بفضل من الله تعالى وبركة الامام أمير المؤمنين عليه السلام وفقت لفهرسة خزانة العتبة العلوية، فمن بين النسخ التي فهرستها مجموعة للسيد حسين اليراقني (ت: ١٣٣٢ هـ)، فيها نسختان، الأولى (عقد اللؤلؤ والمرجان - والعقيان - في تحديد أرض كوفان ومن سكن فيها من القبائل والعربان)، والثانية رسالة مختصرة في تاريخ الحنانية.



أخرى ضمّن زيادة عما في كتابه المبسوط عن الكوفة.

٢- إن ما في النسخة يختلف تمامًا عن المطبوع بالعنوان نفسه، والمحقق بتحقيق الدكتور حسن الحكيم، والدكتور الشيخ علي المظفر عام ٢٠٠١م.

٣- إن النسخة التي فهرستها فيها تاريخ الفراغ من التأليف سنة ١٣٢٦هـ، غير مذكور عند تعريف الكتاب فيما ذكرت في المطبوع المحقق منه.

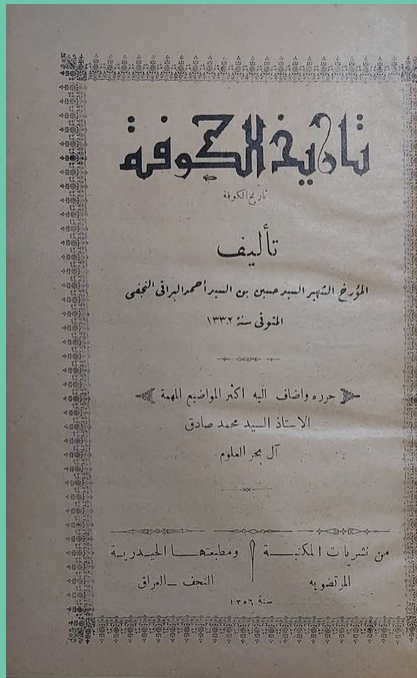
٤- هنالك أخطاء عديدة في الذريعة عند تعريف الكتاب، في جعل العنوان الطويل للكتاب متعددًا، وأحسب ذلك الغلط وقع عند المباشر بطبع الكتاب، مثل:

أ. (قلائد الدرر)، (والعقيان فيما جرى في السنين من طوارق الزمان)، بينما هما عنوان طويل لكتاب واحد.

ب. (اليتيمة الغروية)، و(التحفة النجفية في الأرض المباركة الزكية)، بينما هما عنوان طويل لكتاب واحد.

٥. كتاب (البقعة البهية فيما ورد في مبدأ الكوفة الزكية) دوّن في الذريعة بعنوان (في مسجد الكوفة الزكية).

٦. إن تاريخ الحنانة غير مذكور في الذريعة، وفي قلم لم يمت، وهو غير كتابه (الدرة المضية في ذكر الحنانة والثوية)، وقد فرغ منه سنة ١٣٢٦هـ.



لاذوا بالجوار

■ السيد محمد حسين الكيشوان
عالم كبير، وكاتب مبدع، وشاعر مشهور

السيد محمد حسين الكيشوان

عالم كبير وكاتب مبدع وشاعر مشهور

كاتب ضليع ومبدع في الشعر والنثر، ومن العلماء المحققين المشاركين في جملة من العلوم، ومن شيوخ الأدب ونوابغ القريض، متفوق على جميع معاصريه، ذلك هو العالم والأديب والشاعر محمد حسين بن كاظم بن علي الموسوي الكيشوان.

النشأة والعطاء:

السيد محمد حسين بن كاظم بن علي الموسوي الكيشوان العالم الكبير والأديب والشاعر ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٥ هـ ونشأ بها، قرأ المقدمات الشرعية والأدبية على لفي من أهل العلم ومنهم الشيخ محمد آل عبد الرسول، ثم حضر الأبحاث العالية على أعلام عصره.

انصرف إلى التحقيق والتأليف فكتب في مختلف العلوم كالهندسة والكيمياء والتاريخ والفقه والأصول، وآثاره في الأدب بارزة، سافر إلى سوريا ولبنان، وبقي هناك سنوات أتصل خلالها بأعلام وأدباء، وله معهم مطارحات ومساجلات. كان من العلماء المشاركين في جملة من العلوم، وشيوخ الأدب، ونوابغ

القريض متفوقاً على جميع معاصريه، وقد كان السيد الكيشوان رحمه الله تعالى خطاطاً بارعاً خبيراً أحيى الكثير من الكتب النادرة بخطه الجميل.

امتاز بعدة مزايا منها: أنه كان متين الخلق قوي القلب، نشر قدر المستطاع علمه فلم ييخل به على أحد على الرغم من مضايقة الزمان له بضيق الحال، فضلاً عن نكته بفقد ولده البكر الشاعر جعفر الكيشوان.

مما قيل فيه:

العالم الشاعر الأديب المشارك في جملة فنون، لطيف الفكر عالي الطبع، قرأ العلوم العربية والمنطق والأصول في مقتبل شبابه، وحضر تدريس جماعة من العلماء الأعلام في الفقه.

السيد محسن الأمين
في أعيان الشيعة:

فاضل مشارك في العلوم، سابق في المنثور والمنظوم له فكرة تحرق الحجب، وهمة دوتها الشهب، وشعر يسيل رقة، وخط يشبه العذار دقه، الى حسن اخلاق وطيب اعراق، وحلو محاضرة مع الرفاق، ونسك وتقى بعيد عن الرياء والنفاق، وله شعر كثير بديع التركيب.

ذكره صاحب
الحصون فقال:

من فضلاء العصر وشيوخ الأدب، له إلمام تام بجملة العلوم وله تأليف في بعضها، ولد في النجف ونشأ فيها، ونظم الشعر ففاق أقرانه وشعره يجمع بين المتانة والركة والانسجام ومعظمه في مدح ورثاء أجداده المعصومين عليهم السلام.

وذكره الشيخ النقدي
في الروض النضير:

فهو من الأعلام المركزيين والفقهاء والمتبحرين والأدباء والمروقيين وآثاره تدل على علو مقامه وسعة علمه، وأخذ عليه كثير من الأعلام كثيراً من العلوم توفي في النجف عام ٣٥٦هـ.

وذكره الشيخ علي الخاقاني:

كاتب ضليع مبدع، برهن على قابليته في النشر عدت عند
اكثر معاصريه يأتي ثاني اثنين بعد الشيخ جواد الشيباني.
وقال أيضا: شاعر من الطراز الأول بين معاصريه من أرباب
الصناعة، جواد سباق خاض حلبات واسعة فكان الموفق في
جميعها، وديوانه وقفت عليه فوجدته عامرا في قصائده ومشاركته
بأدب الطف برهن انه من الممتازين في الرثاء.

نماذج من شعره:

من قصيدة في رثاء الامام الحسين عليه السلام:

لا صبر أو تجري على عاداتها	خيل تشن على العدى غاراتها
وتقودها شعث الرؤوس شوائلا	قب البطون تضج في سهلاتها
نشرت ذوائب عزها وتحايلت	تطوي على حرّ الظما مهجاتها
وتفیات ظلل القنا وكأنها وتعانقت	شجر الأراك تفيأت عذباتها
هي والسيوف وبعد ذا	ملكنت عناق الحور في جناتها
وتناهبت أشلاءهم قصد القنا	ورؤوسهم رفعت على اسلاتها
وانصاع حامية الشريعة ضامئاً	ما بل غلته بعذب فرائها
أضحى وقد جعلته آل امية	شبح السهام رمية لرؤماتها
حتى قضى عطشا بمعترك الوغى	والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه	عدواً تجول عليه في حلباتها

ومخدراتٍ من عقائل أحمد
من ثاكلٍ حرى الفؤاد مروعةٍ
ويتممةٍ فزعت لجسم كفيها
أهوت على جسم الحسين وقلبا
وقعت عليه تشمّ موضع نحره
هجمت عليها الخيل في أبياتها
أضحت تجاذبها العدى حبراتها
حسرى القنّاع تعجُّ في أصواتها
المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وعيونها تنهل في عبراتها

آثاره القيمة:

للسيد الكيشوان آثارٌ قيمة نذكر منها:

- تحفة الخليل في العروض والقوافي.

- علم الجبر.

- ديوان شعره.

- منهج الراغبين في شرح تبصره المتعلمين في
الفقه بجزيين.

- رسالة في الحساب والهندسة.

- منظومة في علم الحساب.

- جميع الكسور وتضعيفها

- الأربعة المتناسبة في الحبر والمقابلة في الجمع.

- منظومة في الهندسة.

وفاته:

توفي السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله
تعالى في مدينة النجف الاشرف ٢٨ ذي القعدة
سنة ١٣٥٦ هـ ودفن بالصحن الشريف.

١- علي الخاقاني، شعراء الغري: ٣ / ٨

٢- محسن الأمين، أعيان الشيعة: ٩ / ٢٧٧.



قسم الشؤون الفكرية والثقافية يُصدر دليل الرسائل والأطاريح الجامعية حول نهج البلاغة..



الفترة التي اختار بها أهم الرسائل والأطاريح الجامعية حول نهج البلاغة في الجامعات الإيرانية حتى العام ٢٠١٦م؛ لذا استأثر الكتاب اهتمام قسم الشؤون الفكرية والثقافية لما فيه مادة علمية ببيلوغرافية مهمة تفيد الباحثين في معرفة العنوانات المهمة التي كُتبت عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام سيما نهج البلاغة في الجامعات الإسلامية ليكون دليلاً نافعا للباحثين الجدد في المعرفة العلمية ومعرفة الدراسات السابقة لاجتناب التكرار وتقديم دراسات أكاديمية حديثة.

ضمن نشر فكر وتراث الامام أمير المؤمنين عليه السلام أصدر قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة كتاب جديد بعنوان (دليل الرسائل والأطاريح حول نهج البلاغة في الجامعات الإيرانية) والكتاب من إعداد الأستاذ سلمان حبيب البابلي، وترجمة كل من الأستاذ عبد الرحيم مبارك، والأستاذ حسن الصراف، وقد بذل الكاتب جهوداً واضحة في جمع الرسائل والأطاريح من الجامعات الإيرانية التي اختصت حول مواضيع نهج البلاغة، فقد جمع الباحث أكثر من (١٦٠٠) عنوان للرسائل الجامعية المدونة وعرضها ببيلوغرافيا، وقد حدد الباحث



مسابقة العدد 188

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.



علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 شوال

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

